النسوية الإسلامية

وصلتها بالفكر النسوي الغربي

إعداد/ د. إيمان بنت محمد العسيري

قسم المواد العامة – كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبد العزيز -جدة - المملكة العربية السعودية

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الخامس٢٠١٨م

الملخص:

تسعى هذه الدراسة لتسليط الضوء على ما يُعرف بـ(النسوية الإسلامية)؛ للتعرّف عن كثب عن طبيعتها، وتحليلها من الداخل، والكشف عن صلتها بالفكر النسوي الغربي من خلال محاور عدة – تتوسط المقدمة والخاتمة – تشمل الحديث عن مفهومها، وأصولها الفلسفية، ونماذج لقراءات تُعبّر عنها، ثم بيان أوجه الصلة والاختلاف بينها وبين النسوية الغربية.

Abstract

Islamic feminism and its relevance to western feminist thought

This study seeks to shed light on what is known as Islamic feminism; to know more closely about its nature, to analyze it from within, and to uncover its relevance to western feminist thought through several axes - the middle of the introduction and the conclusion - including the discussion of its concept, its philosophical origins, And then to explain relevance and differences between them and Western feminism.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الخامس٢٠١٨م

المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد: تعددت التيارات والاتجاهات النسوية في الفكر الحديث، وهي في مجملها تنحدر من الفكر المادي الغربي المؤسِّس لها، وتُعدّ أحد أعمدته وركائزه، وتعتمد منهجه، وتبني الكثير من التصورات والأفكار وفق رؤيته للكون والإنسان، وتخرج بنتائج وتطبيقات تعبّر عن هذه الرؤية وتفسّرها.

ومع خروج ما يُعرَف بـ .(النسوية الإسلامية) في ساحات الفكر النسوي، ظهرت الكثير من الإشكالات حول طبيعة هذه الحركة ؛ حيث أسندت نفسها للدين الإسلامي ما يعني قيامها على ما يناقض أي فكر خارجه، ولكنا نراها في الوقت ذاته تستخدم مصطلح (النسوية) كأداة لتبنّي الأفكار التي نهضت عليها، ما يعني أنّها تسعى للدمج والتسوية بين قوانين المادة النسبية /والأحكام التشريعية الربّانية، كما صرّحت بذلك في خطاباتها المتعددة.

ومشكلة المادية أنها تنطلق من الحس وتتعلق به، ومن الدنيا ولا تتجاوزها، ولأنّ الدراسات القائمة عليها تتقاطع مع قيم الدين الإسلامي المنطلق من الوحي، المحكوم بقانون إلهي ثابت، فإنها لا تستطيع عقد صلح معه وإن حاولت ذلك وسعت إليه؛ لأن المادة (في حركة دائمة..والكون وكل قوانينه يمكن النفاذ إليه من خلال المعرفة التي تمر عبر قنطرة التجرِبة، التي تعد معيار الصحة الوحيد)[١].

ولقد احتكم الفكر الإسلامي في تصوراته وآرائه ومخرجاته لنصوص الشريعة التي أولت عنايتها الكاملة لقضايا المرأة –كغيرها من القضايا–، واتّسمت بنظرة شمولية كلية تراعي المصالح المشتركة بين الجنسين وتصب في صالح الأسرة المسلمة، واستندت على أحكام تشريعية على سند كبير من الأخلاق والقيم التي تظللها، ولديها بُعد نظر للآثار والمآلات المترتبة عليها.

١ الليبراليون الجدد-الواقع المحلي.خليفة بطّاح الخزي.١٠٥١.ط٢. ٢٠١٢.

أما النظرة المادية فتُصرّ في مراجعتها للأحكام المنصوص عليها في الإسلام على اعتبار الأخلاق وكذا الأحكام مسألة عابرة مرتبطة بظرف مكاني وحقبة زمنية، بحيث تفقد معها معالم الثبات فيما بعد؛ فكل شيء عائم وسائل، والأفكار والأخلاق تذوب وتتحلل ذوبان السكّر في الماء، وهي المرحلة الأخيرة التي انتهى إليها الفكر المادي فيما عُرف بالسيولة التي تريد أن تجعل من المادية فكرًا شموليًا يقابل شمولية الإسلام، وتخلط بين ما يمكن النظر فيه من قضايا تتعلق بالحضارة والعلوم الدنيوية البحتة، وبين ما يتعلق بالدين وأحكامه والعلوم الدينية المنطلقة منه[١].

إنّ الإنسان وإن اعتبرته المادية الجزئية كائن عقلاني مكتف بذاته يمكنه النظر للنصوص وفرض رؤيته عليها، إلا أنه إذا انغمس في هذا الفكر وذاب سينتهي لمادية شاملة تحكمه صيرورة دائمة لا اعتبار فيها لنتاجه العقلي فضلا عن الاحتكام لنصوص إلهية؛ لأن عقله ليس غير انعكاس للمادة وجزء منها، فهو –حسب التفسير المادي– محكوم به مُحاط بسياجه، والمادة نفسها محكومة بالصيرورة وفي تحول مستمر ودائم لا لغايةٍ محددة تريد أن تصل إليها،وإنما لمجرد ما تنتجه الصيرورة التي من سماتها أن أحكامها لا تُبنى وفق نتائج ثابتة دائمة وإنما يُسيّرها طوفان المرحلة الفكرية الآنيّة،وبالتالي فما يصدره العقل غير ثابت؛ لأن مصدره كذلك[٢].

ولأنّ مصادر الاستدلال في الإسلام تتخذ من الوحي مرجعية لها، فإنّ من أميز خصائصها الثبات المقتضي للشمول والكمال، المستوعب لألفاظ النصوص وما اشتملت عليه من أحكام؛ فكل نص انبنى على معانٍ واضحة تكون هي معيار الحكم على الأشياء.

ولقد نزلت شريعة الإسلام خاتمة مهيمنة وفق هذا الاعتبار الذي بيّنه الله

١ كعلم الحديث، وعلم التفسير، وعلم الفقه، وعلوم اللغة العربية من نحو وصرف وتراكيب بيانية وإعراب ،وغيرها..
٢ انظر. الحداثة وما بعد الحداثة.عبد الوهاب المسيري.١٦-٢٩.ط٣.دار الفكر.دمشق.٢٠١٠.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الخامس٢٠١٨م

تعالى بقوله: **[الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا]**(المائدة: ٣). وهي مع ثباتها تمتاز بالمرونة المستوعبة للحياة ومتغيراتها، ونصوص الدين وأحكامه نزلت لتُعبّر عن هذا المضمون؛ فهي ثابتة بما يفيد رسوخ أحكامها ووضوحها، وهي مرنة بما يفيد استيعابها الجديد وقدرتها على التفاعل الإيجابي مع الواقع.

والفقه الإسلامي هو فقه الوحي؛ وليست المرونة فيه تعني استبدال معاني الأحكام بغيرها، وإنما يُلتمَس الحكم من كتاب الله، فإن لم يوجد فمن كلام نبيه ﷺ، بعدها يكون الاجتهاد القائم على القياس والمصالح المرسلة وسد الذرائع، وهو علم دقيق يتولاه الفقيه المعتَبَر المعتَد برأيه المنطلق من علل الأحكام ومراعاة المصالح، والسمة الغالبة على الفقه الإسلامي قيامه على الاجتهاد الجماعي للعلماء ومبدأ الشورى في كثير من أحكام النوازل.

وأما الاجتهاد فثابت وواقع منذ العصر النبوي لكنه لم يكن مصدرًا للتشريع مستقلا عن الوحي، والنبي ﷺ هو مرجع الفتيا والقضاء، وهو المبلّغ عن الله أحكام الإسلام، فلا مصدر للتشريع غير القرآن والسنة، أما اجتهاد الصحابة فمرده للنبي الذي أقر فعلهم أو أنكره، وفي حال لم يرد في مسألة اجتهاد فالأصل أنه لا اختلاف حولها ولا تعدد ولا إجماع وإنما النص الصريح الكاشف لها.

هذا من حيث مصادر الاستدلال في الإسلام، أما من حيث أصل العلاقات بين الجنسين الذي هو محل النزاع عند المعنيين بشؤون المرأة الذين نظروا لمصادر الاستدلال وعمدوا لإثارة فكرة قابلية النص للاجتهاد المفتوح فإن الشريعة الإسلامية في أصلها قائمة على تحقيق المساواة العادلة بين الجنسين بغض النظر عن اختلافهما، وجعلت أساس التفاضل العمل الصالح ومقدار ما يقدمه الإنسان من خير ذكرًا كان أو أنثى، قال تعالى: **[يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ]**(الحجرات: ١٣).

وتقوم أحكام الشريعة الإسلامية وفق مبدأ جلب المصالح ودرء المفاسد لكل المكلّفين[١]؛ فالمنع والتحريم قائم على أساس مفسدة مترتبة من فعله، والأمر والإيجاب قائم على أساس مصلحة مترتبة من فعله.

وإذا جئنا للنسوية الإسلامية – مدار بحثنا – وتتّبعنا مجمل أفكارها نجدها قد انطلقت من النص التشريعي أيضًا، لكنها مع هذا كانت محكومة بالفلسفة متذرّعة بقراءة معاصرة لا يحتكرها معنى محدد في النص، فبدت متناقضة مع ما أنكرته على علماء الإسلام الذين خضعوا للنص؛ حيث خضعت لنصوص فلسفية واستبدلت شريعة الله بغيرها، ما أدى لفشل مشروعها (التوفيقي) الذي قامت عليه، بل كانت أوضح في البطلان من النسوية الغربية؛ لأن الأخرى صريحة –مع فسادها– في الانحياز للمادية؛ فقد انطلقت من رؤية واضحة وانتهت لنتيجة تعبّر عنها، بينما النسوية الإسلامية وإن تمسحّت بالإسلام اسمًا إلا أنها لم تنطلق من رؤية إسلامية واضحة المعالم.

وإن هذه الدراسة تسعى لتسليط الضوء على ما يُعرف بـ(النسوية الإسلامية)؛ للتعرّف عن كثب عن طبيعتها، وتحليلها من الداخل، والكشف عن صلتها بالفكر النسوي الغربي من خلال محاور عدة – تتوسط المقدمة والخاتمة– تشمل الحديث عن مفهومها، وأصولها الفلسفية، ونماذج لقراءات تُعبّر عنها، ثم بيان أوجه الصلة والاختلاف بينها وبين النسوية الغربية.

١ انظر:الموافقات.الشاطبي.٦/٢ وما بعدها. وقواعد الأحكام.العز بن عبد السلام.٩/١.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الخامس٢٠١٨م

المحور الأول: النسوية الإسلامية مفهومها، وأصولها الفلسفية:

أولاً: مفهوم النسوية الإسلامية:

عُرّفت النسوية الإسلامية عدة تعريفات تصب في معنى واحد، فمنها قولهم أنها: الحركة الجامعة لمجموع الأفكار التي تتقاسم هدفًا واحدًا هو تقويض منظومة المفاهيم والقيم والظواهر والتشريعات التي أنتجها المجتمع الإسلامي، من منظور ذكوريّ مكرس للاّمساواة بين المرأة والرجل[١]. وقيل: هي مجموع أساليب وأنماط السلوك ذات الصلة بالعدالة والمساواة الجنوسية المؤطرة بالقيم الإسلامية[٢]، والتيار المخضرم الساعي للتوفيق بين طرح غربي معاصر وبين ما يلائم المرجعية الدينية[٣]. وقيل: هي المشروع الفكري المعرفي لمُسْلِمات متخصصات في الدراسات الإسلامية الذي يهدف لنقد الأبوية في التراث الإسلامي، وينشط على المستوى العالمي والإقليمي والمحلي[٤]. وقيل: هي جماعة نسائية ذات عمق تاريخي وامتداد أفقي في البلاد الإسلامية، أخذت على عاتقها مهمّة الدفاع عن حقوق المرأة ضمن أسس تختص بها[٥]. وقيل: حركة عالمية من أجل المساواة والعدل داخل الأسرة المسلمة، تدفع حقوق الإنسان للمرأة في السياقات الإسلامية، في الحياة العامة والخاصة على حد سواء[٦].

وإذا أردنا ضم المعاني التي أقرّوها لتلمُّس ملامح لهذا المفهوم بشكل

---

١ انظر: النسوية الإسلامية-سلسلة ملفات بحثية. إشراف: بسام الجمل.تنسيق: أنس الطريقي. ٢٠١٦.مؤسسة مؤمنون بلا حدود.
https://mominoun.com/pdf1/2016-06/nisswiya.pdf

٢ النسوية والديمقراطية والأسلمة. نيّرة توحيدي. ١٢.

٣ مقال: النسوية الإسلامية.مشاغلها وحدودها. وفاء الدريسي. ٢٧ يوليو.٢٠١٨. مؤسسة مؤمنون بلا حدود.نقلا عن: دور الفاعلية النسائية الإسلامية في تلبية احتياجات النساء العربيات.جولي بروزان.٤٦
https://mominoun.com/pdf1/2016-06/nisswiya.pdf.

٤ انظر: هل من نسوية إسلامية؟ رحلة للبحث عن حقوق المرأة في الإسلام.سلمى خطاب.١٤-٥-٢٠١٧.
https://raseef22.com/life/2017/05/14

٥ انظر: المرأة وقضاياها.٩٨.

٦ انظر: هل من نسوية إسلامية؟ رحلة للبحث عن حقوق المرأة في الإسلام.سلمى خطاب.١٤-٥-٢٠١٧.
https://raseef22.com/life/2017/05/14

دقيق، فيمكن أن نقول بأن (النسوية الإسلامية) هي: كل فكرة انطلقت من اعتقاد مبناه أن التمييز بين الجنسين ظاهرة تسود المجتمع المسلم، فمنهم من عدّ النص الديني في ذاته قائم على التمييز، ومنهم من عد التمييز طارئ على النص ولا صلة لتعلقه بالمعنى الحقيقي له، وإنما أُسقط عليه من خلال علماء الإسلام الذين بينوه على نحو ما أرادوا هم لا على نحو ما أراده الله ورسوله منه، وأنها تسعى لإعادة المعنى الحقيقي للنص وإخراج ما عداه من قراءات داخله فيه كانت بجهود علماء المسلمين.

ثانيًا: أصول النسوية الإسلامية:

تستند النسوية/ الإسلامية لمناهج عدة في تبنّيها لمشروع إعادة قراءة النص، وهي على تنوعها تلتقي في خط واحد عبّر عنه مفهومها؛ لتمارس الدور نفسه من وجهة نظر متجاوزة للفكر الديني، وترى أنّ أي قراءة على خلافها تجاوزها الزمن، وأنّ العصر الحديث –بتسارعه وحركته الدائمة – ليس بوسعه تحمّل ثقلها، لكن بوسعه أن ينظر لها بواقعية تتفاعل مع المتغيرات المجتمعية بصورة دائمة، وتُجدّد فهْم الخطاب الديني، وتزعم أنها تقف وسطًا متسامحًا بين اتجاهين مغاليين لتؤلف بينهما هما الاتجاه الأصولي المتطرف– على حد زعمها– الذي يكرر ما قد قرره السلف، والاتجاه القائم على إقصاء كل بعد ديني؛ وترى أنه من خلال تبنّي مشروع "إعادة تشكيل النص وفق رؤية فلسفية وجودية" يمكن التوفيق بين القوى المتعارضة.

فهي–كما عبّر البعض– كغيرها من التيارات (تعتمد النتاج الفكري البشري مرجعية في حل قضايا المرأة، وتسلك.. السبيل نفسه، على الأقل في الجانب المتعلق بالقضايا الاجتماعية؛ حيث تحرر نفسها من دائرة التعبد بالشريعة، متعلّلة بذرائع دينية ليس آخرها مقاصد الشريعة وضروراتها)[1].

١ المرأة وقضاياها- الحركة النسوية الإسلامية حقائق وتحديات. رضا متمسك.١٠٨.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الخامس٢٠١٨م

وأما أبرز الأصول التي انبتت عليها النسوية الإسلامية، فهي:

الأصل الأول: (الفيلولوجيا) فقه اللغة:

وهو مصطلح مركّب من كلمتين: **فيراد بالفقه:** فهم اللغة والتمكّن منها، لاستخدامها في المكان والزمان المناسبين، مع الحفاظ على شكلها وظاهرها[١]. **ويراد باللغة:** الكلام المتكوّن من مجموعة من الأصوات والإشارات والكلمات ذات المعنى، والتي تشكل أداة التواصل بين الأفراد، لتعبر عن أغراضهم وحاجاتهم[٢].

وأما مصطلح فقه اللغة بصورته المركبة فيعني: فهم اللغة، وإدراك منهجها وغوامضها، والعمل بأساليبها.

ويعدّ علم الفيلولوجيا–philology – الفلسفي من العلوم المساعدة الضرورية لدراسة فروع كثيرة من التاريخ، وكلما بعُد العصر الذي هو موضوع الدرس ازدادت أهميته؛ فلا بد لفهم النصوص التاريخية من معرفة لغة ذلك العصر التاريخي المعيّن. وهو عنده ينمو ويتغيّر ويتطوّر تبعًا لظروف المكان والزمان وتغيّر الإنسان واختلاط الثقافات، فقد يدل اللفظ اللُغوي على معنى محدد، كما يمكن أن يدل على معانٍ نسبية أو متغيرة أو متضادة، وقد تدل كلمة واحدة على معان متفاوتة أو مختلفة باختلاف استخدامها عند كاتب بعينه. وتبدو هذه الظاهرة شديدة الأهمية في دراسة التاريخ،كما في غيره من الدراسات وعلى الأخص في الدراسات الأدبية[٣].

وتعمد النسوية /الإسلامية لقراءة هذا النوع من الخطاب الأصولي قراءة حداثية؛ لأنهم يعدّونه خطاب ضغط بما يحمله من رؤية قبلية وأدوات معرفية مهيمنة تكرّس صورة الأنثى المحصورة في وعاء المتعة الفارغ والقابل للتلقّي

١ انظر: التعريفات. للجرجاني.٢٤٦. ط١.دار النفائس.بيروت.٢٠٠٣.
٢ انظر: المرجع السابق.٢٧٢.
٣ انظر: موسوعة مصطلحات علم التاريخ العربي والإسلامي. د-رفيق العجم.٥٠١.ط١.مكتبة لبنان ناشرون.٢٠٠٠

والإمتاع.

وهذا – في التحليل النسوي– يخلق حالة تراتبية بين الجنسين تعاني المرأة فيه من التهميش وتفضّل فيه الانزواء، بينما يحتل الرجل مركز العالَم وموقع الصدارة ويصبح بؤرة للتأثير؛ ويخلق عالَما ذكوريا يتحرّك وفق ما يوجّهه الرجل وكما يريد منه.

ثم إنّ فقه اللغة في مفهوم النسوية الإسلامية يسيطر عليه هذا البناء القبلي كي يجعل من جسد المرأة موضوعا للسجال والنقاش المسترسل في مدونات الفقهاء مع تغييب كامل للعقل الأنثوي؛ حيث ترى النسوية/ الإسلامية أن سيطرة الفقه الذكوري في المجتمعات العربية الإسلامية يعبّر عن فشل عوامل المعاصرة، وانعدام الرؤية الحداثية لمشكلات الواقع، فهو ليس إلا ترسيخ للمفهوم على مد العصور دون أن يمد المجتمعات بأي مفاهيم للتغيير خارج إطار هذا الفقه الذي أحكم قبضته على جسد الأنثى، وتناول موضوعها خارج نطاق الزمن الحديث.

وينطلق التحليل والرصد البنيوي في النسوية (الإسلامية) من خلال فرضية الفتنة والغواية للكشف في مصادر الإسلام عن مفهوم الخطاب الجنسي، وآلية الإحساس بين الجنسين؛ والخروج بفكرة مفادها أنّ الخطاب الإسلامي التشريعي قمعي يسير وفق ثنائية الإباحة /والتحريم؛ بمركزية وعي ذكوري لا يرى المرأة إلا من جانبها الجنسي؛ فهو –على سبيل المثال– يصور ختان الأنثى باعتباره لازم لكسر شهوتها والحد من سيطرتها عليها؛ ويستشهدون بكلام علماء الإسلام؛ وكيف أنهم عللوا ختان الأنثى بهذا التعليل، وفي المقابل قصدوا بختان الرجال تطهيرهم من النجاسة المختفية. ثم تخرج من هذا الرصد لتأكيد أن المنظومة الفقهية والأدبية المستفيضة حول آداب النكاح

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الخامس٢٠١٨م

تعتبر المرأة وسيلة للتسرّي وإمتاع الرجل فقط[١].

ومن زاوية التحليل والرصد في التراث الإسلامي تصوّر النسوية/الإسلامية – ومن رؤيتها التحليلية الخاصة –حال النبي ﷺ في تعامله القائم على الإحسان والمساواة والعدل بين نسائه، وأنه فاجأ المجتمع والصحابة، وهو تعامل – لم يقبل به كثيرون ممن اعتمدوا الصورة الأبوية بعده؛ نتيجة تأثير البُنى الجاهلية المعرفية والاجتماعية والتشخيصية تجاه المرأة.

ووفق هذا الاعتبار تؤكد النسوية /الإسلامية (أنّ الهوية بناء لُغوي، نحن مبنيون في اللغة، أو من اللغة، لكن تلك اللغة ليست لغتنا ولا نستطيع التعبير عما نريد قوله.. داخل هذه اللغة تتشكل التمثلات التخيلية التي نقيمها عن الجسد الأنثوي،.. إنّ الناظر في كتب التراث يتبيّن أنّ الحديث عن جسم المرأة هو حديث حول التغييرات البيولوجية لهذا الجسد الأنثوي.. والكتابة حول هذا الموضوع كتابة وصفية ترسم حدود الجسد المسموح به والممنوع حتى يغدو الجسد جسدا خاضعا لمنظومة قيمية محددة، أي جسدا منضبطا. وفي مقابل ذلك لا يحضر الجسد الذكوري بنفس درجة الجسد الأنثوي ولا يخضع لنفس التقنين، وهو أمر لا يخص الإسلام وحده إذ نجد ما يماثله في اليهودية والمسيحية)[٢].

---

١ الأصل في العلاقة الجنسية بين الزوجين حصول الإمتاع المشترك، وتحققه لازم للزوجة كلزومه للزوج ليتحقق بذلك الإشباع الجنسي لكل منهما والذي هو وسيلة إمتاع لها مكاسب متعدية حيث تكون سبب حصول الولد وبناء أسرة. فالختان يتعلق بالمصالح المشتركة بينهما،فمن مصلحة الأنثى ختان العضو الذكري لحمايتها من بعض الأمراض دون أن يؤثر ختانه على شكله ووظيفته الجنسية ، وأما ختان الأنثى فمعمول به في كل الشرائع والأديان ولكنه مقيد في شريعة الإسلام لاعتبارات تجميلية/ ووقائية فلا يصلح لكل أنثى؛ ولا يجوز أن يكون الغرض منه إزالة الشهوة؛ لأن الإسلام قام على ضبط العلاقات وتقييدها بالزواج،والمسلمة لا يقع منها الزنا بغض النظر عن طبيعة الشهوة عندها. على أن الدراسات الغربية توصلت إلى أن (الختان الشرعي لا الفرعوني) يمنح مناعة من الأمراض المزمنة التي تحصل بفعل الزنا المحرم والعلاقات المفتوحة. انظر: شبهات حول المسلمات- حقوق النساء في شريعة السماء.حمدي شفيق.شبكة الألوكة.١٦-١-٢٠١١.

٢ الفلسفة والنسوية.المرأة في المخيال الذكوري-مساءلة التمثلات والصور النمطية الإقصائية. أ.د عامر الوائلي. ٥٩.وانظر: هانتس بارتنس، ما بعد الحداثة. فوكو، لاكان، النسائية الفرنسية، م/نزوى. والمرأة في العالم العربي.جوليت منسى.٢٠.

إنّ النسوية /الإسلامية تفصل بين الروح / والجسد، ولا يمكنها أن تستوعب تعلقهما ببعض وعلاقتهما الحتمية؛ فالظاهر المتمثل في الجسد هو الأثر المترتب على الباطن المتمثل في الروح وما تحمله من اعتقاد وإيمان، وعلى هذا المعنى فإن كانت الروح مسلمة فإنها – في النسوية الإسلامية– لا ينبغي أن يمثّل السلوك الخارجي أي دلالة تعبّر عنه وهذا من تناقضها وجهلها.

والخطاب الفقهي –على وفق ما تحمله النصوص من دلالات– جاء ليعمّق الصلة والربط بين الروح والجسد والعقيدة والسلوك، ولم يبنِ منهجًا –كما تعتقد النسوية/الإسلامية– خارج إطار النص، ولا وفق ما تفرضه القواعد (التراتبية) التي يستخرجها الفقيه ليقدم قراءة واحدية في الفهم والتحليل والاستنباط لا تتجاوزه[١].

بل إن مراجعة الفقه الإسلامي وإعادة تأسيسه من زاوية نسوية متماشية مع اتفاقية السيداو التماثلية، ومطالب العلمانية التي تتبنّى الفصل بين الروح /والجسد، والدين/ والدنيا يُفقد مشروعيتها؛ كما تؤكد ذلك القراءات الموضوعية لنتاج النسوية /الإسلامية، فـ(ثمة تناقض فكري ومفهومي يحتّم علينا التعاطي مع الاتفاقية ضمن رؤية نقدية ما فوق فقهية، هذا إذا كنا تركنا مؤقتا تناقضها الشديد مع أحكام الشريعة.. فنحن أمام خيارين لا ثالث لهما: إما التمسك بأحكام ديننا أو الرضوخ للاتفاقية..)[٢].

الأصل الثاني: الهيرمينوطيقا (علم التأويل):

مصطلح مشتق في اللغة اليونانية من ερμηνευτική، وهيمينوتيكي من فعل(HER MENEUIN) ، وقد استعارت اللغة اللاتينية –اللغة الأم

١ انظر مثلا: الجسد والمقدس-قراءة في الخطاب الفقهي لابن القيم.المستاري الجيلاني.٣١-٢٠٠٦ . مجلة إنسانيات الالكترونية.
https://journals.openedition.org/insaniyat/9741?lang=fr وانظر أيضًا: الصورة والمقدس في الإسلام.فريد الزاهي.٣٠.دار افريقيا الشرق.المغرب.١٩٩٩. والمراقبة والمعاقبة.ميشيل فوكو.ت:علي المقلد.٣٤.مركز الإنماء القومي.بيروت.١٩٩٠.

٢ المرأة وقضاياها-تفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة دراسة فقهية قانونية.فريبا علاسوند.٢٣٢.

للّغات الأوروبية– المصطلح نفسه مع تغيير بسيط في شكله، ومنه تفرعت فروع المصطلح.

ويعود أصل هذا المصطلح إلى أسطورة إغريقية موجودة في الأساطير اليونانية تحكي أن "هرمس" هو إله وترجمان يوصل رسائل الآلهة إلى البشر، ثم يساعدهم على الفهم وتبليغه.[١]

ومع تطور علم اللاهوت في أوروبا برز هذا المفهوم من جديد، واستعير من مصدره الإغريقي إلى الحقل الديني، واستعمل بالأساس في ترجمة وتأويل كتب أهل الكتاب.

ويقوم عادة بمهمتين متمايزتين هما:

١- البحث عن الصحة التاريخية للنص المقدس عن طريق النقد التاريخاني.

٢- فهم معنى النص عن طريق المبادئ اللُغوية.

ويرى **أصحاب الطرح التأويلي الحديث** أنّ من ينطلق من خلفية مسبقة عن النص في تفسيره له يعمّق المسافة بينه وبين النص ويتعالى عليه فلا يمكنه اكتشاف المعنى الواقعي له؛ وهي مقدمة أولية استحسن أصحاب التأويلية المعاصرة البناء عليها لهدم كل قراءة شرعية للنص الديني معتبرينها فكرة مسبقة عند المفسر وحده لا علاقة لها بالنص، لأنّ (.. المـُؤوِّل المنطلق من مقدمات منهجية مضبوطة إنما يـُؤّول بحسب نواة يقينية مسبقة مرتكزة على الوثوقية التامة في نجاعة مقولات المنهج المسلط على النص، وهو بذلك إنما يباشر القراءة بضرب من التعالي لا من المحايثة ما يفصل بوضوح بين المؤول ونصه،ويعمّق الهوة بينهما، وذلك ما تسعى المقاربة الهرمينوطيقية الحديثة على تفاديه)[٢].

لقد امتد هذا المصطلح للشرق الإسلامي بكل حمولاته الفلسفية؛ وكانت

١ انظر: الأدب والتاريخ والهرمينوطيقيا الفلسفية. ديفيد كوزنز.ت:خالدة حامد.١٣. المجلس الأعلى للثقافة.القاهرة. ٢٠٠٥.

٢ نحو تأويلية جندرية للقرآن. قراءة في كتاب: (Quran and woman) لأمينة ودود. إيمان المخينيني.٥. ٢٨-يونيو-٢٠١٧

http://www.mominoun.com/pdf1/2017-05/taawilia.pdf

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الخامس٢٠١٨م

النسوية /الإسلامية من ضمن من أخذها ووظفها في دراساتها التأويلية للنصوص الشرعية، والتي ترسّخ مبادئ النسبية الغربية المتجاوزة للمطلق والثابت؛ فإن كان النص ثابتًا فإن المعاني متجددة مثلما عبّر نصر حامد أبو زيد حين قال: (إنّ القرآن نص ديني ثابت من حيث منطوقه، لكنه من حيث يتعرّض له العقل الإنساني ويُصبح مفهوما يفقد صفات الثبات)[١].

وفي النسوية/ الإسلامية، فإن الهرمينوطيقيا في صياغته الجندرية الدقيقة يسعى لاعتبار النص (.. نشاطًا تأويليًا مرتكزًا على مجموع شروط في القراءة تجمع إلى الخلفية الهرمينوطيقية مبادئ المقاربة الجندرية.. وفي المقاربة التأويلية أعمق السبل في البحث عن المعنى، وفي السعي إلى إضفائه على التجربة العقدية المعاصرة)[٢].

وترى النسوية/ الإسلامية أن التفسيرات "الأبوية" للإسلام لا تعود إلى النصوص نفسها، بل إلى المجتمع البطريركي الذي فرض على الإسلام نمطًا ذكوريًا سلطويًّا، وأنّ "سيطرة الإسلام" على بعض المناطق المجاورة للبحر المتوسط، دفعته إلى استيعاب التراث الاجتماعي والعقدي للشعوب اليهودية والمسيحية المجاورة، وجاء المسلمون الجدد ممن تحولوا عن دياناتهم الأصلية، محمّلين بعاداتهم الاجتماعية وتراثهم الفكري!.

إنّ توظيف الهرمينوطيقيا داخل الفكر الإسلامي يوقعها في إشكالية التوفيق بين النصوص الشرعية/ والمناهج الوضعية، فإذا وقع التعارض فإما أن تُرفض دلالات النصوص وتُعتمد المناهج الوضعية، فلا تكون نسوية إسلامية كما أرادوا، أو تبحث عن تأويل النصوص بما يتناسب مع الأفكار النسوية الحديثة، فتحرّف المعنى الحقيقي فلا يكون لربطها بالمنهج الإسلامي أي معنى.

١ نقد الخطاب الديني.نصر حامد أبو زيد.٩٣.سينا للنشر.القاهرة.١٩٩٢.

٢ نحو تأويلية جندرية للقرآن. قراءة في كتاب: (Quran and woman) لأمينة ودود. إيمان المخينيني. ٣. ٢٨-يونيو-٢٠١٧

http://www.mominoun.com/pdf1/2017-05/taawilia.pdf

ولأنه ليس من الممكن الاعتداء على أصل التنزيل –كما حصل مع الكتب السماوية المحرفة–، لكن دعوى إمكان تأويل المعاني الظاهرة للنصوص تتجاوز هذا الإشكال من وجهة نظر أصحابها.

ورجوع النسوية /الإسلامية للهيرومينطيقيا واستنادها عليه بحجة قصور علماء الإسلام في الفهم والاستنباط لم يُخْفِ تبعيّتها للفكر الغربي التي بدت واضحة عند المتأثرين بالقراءة التأويلية للنصوص؛ فالغرب –كما يعبّر الجابري– في قراءاته المعرفية المادية للتصورات والأفكار، يمارس قدرته الإجرائية من خلال تطويع قوالبها..[١].

وعلى هذا النحو اعتمدت النسوية/ الإسلامية المنهج الهيرمينوطيقي، وهدفت من خلاله إلى محاولة تفسير القرآن من منظور نسوي؛ زاعمة اكتشافها أحكامه المتصلة بالمرأة، وتحرير النص من آثار الأحاديث المتناقضة مع الروح الكلية للمساواة القرآنية بين الجنسين.

الأصل الثالث: التاريخية:

التاريخية أو التاريخانية[٢]: وجهة نظر تقوم على اعتبار موضوع معرفي بصفته نتيجة حالية لتطورٍ يمكن تتبّعه في التاريخ[٣]. **وقيل:** المذهب الذي يرى أنّ الحقوق –شيمة اللغات والعادات– نتاج إبداع جماعي غير واع وغير إرادي، يتناهى في لحظة انصباب الفكر عليه، ولا يمكن لاحقًا تبديله صراحة ولا فهمه

١ التراث والحداثة. الجابري.٢٤٨.

٢ هناك من يفرّق بين المصطلحين، ولكن الخلاف حولهما يدور في إطار الاتجاه المادي نفسه،ويبقى شكلا من أشكال التصنيفات الداخلية للتفسير المادي، وبشكل عام يمكن اعتبار التاريخانية مادية عقلانية صلبة، والتاريخية مادية لاعقلانية سائلة، ويفترض في التاريخانية وجود نسق معقول يكشف عن قوانين التحول والتغير في الظواهر الخاضعة للدراسة التاريخانية، بخلاف التاريخية حيث يبقى الأمر مفتوحا لكل احتمال. انظر: الحداثة وما بعد الحداثة.عبد الوهاب المسيري.١٦-٢٩. ط٣.دار الفكر.دمشق.٢٠١٢.وتاريخية القرآن في الفكر الحداثي العربي.أ.د عبد الله القرني.٢٠-٢١.ط١.تكوين للدراسات والأبحاث.٢٠١٨.

٣ انظر: تاريخية القرآن في الفكر الحداثي العربي. أ.د عبد الله القرني. ١٧.ط١.دار تكوين. نقلا عن: موسوعة لالاند الفلسفية. ت:خليل أحمد خليل.٥٦١/٢. ط١.دار عويدات.بيروت.١٩٩٦.

وتأويله بطريقة أخرى غير طريقة دراسته التاريخية[١]. **وقيل عنها:** مذهب فلسفي يقوم على جعل التاريخ أساسا كبيرا للتفسير؛ ويسعى إلى الإحاطة بالأحداث البشرية من خلال ظروفها التاريخية، وتفترض عقيدة كامنة أو صريحة تقول بتناسب الحقيقة والظروف[٢].

وتشير المعاجم إلى أن التاريخانية (موقف يرفض وجود حقيقة مسبقة، ويرفض في مقابل ذلك الحياد، انطلاقا من أنّ المجتمع الإنساني مجزأ إلى قوميات وكل قومية إلى فئات، وأن التطور التاريخي لا يتّبع وتيرة واحدة، وكل تطور في أي مجتمع يضع حدودا لحركة المجتمعات الأخرى، وضرورة اجتياز هذه الحدود هي التي تحدد حقيقة كل فترة بالنسبة لكل مجموعة) [٣].

وتُعَدّ المعرفة التاريخية الأداة الأساسية لدراسة المصير الإنساني، فدراسة التاريخ الإنساني تكشف عن طبيعة الإنسان وعن مصيره، كما تكشف عن القيم التي تشكّل الحافز الأساس للإنسان عبر التاريخ. وتعتقد النزعة التاريخية أن بوسعها نقل علم التاريخ من علم تأملي إلى علم يستند إلى التجريب والاختبار عبر إيجاد قاعدة اختبارية تتمثّل في مجموعات الأحداث التاريخية، وذلك يؤدي لاعتقاد وجود قوانين حتمية تسيّر المجتمع مع ما ينتج عن ذلك من اتجاهات للسيطرة عليه، تحت حجة قيادته وفقا لهذه القوانين الحتمية[٤].

والمسألة الفلسفية الأساسية التي أثارتها التاريخية ثم ازدادت تعقيدا عندما روعي أن المؤرخ منغمر بنفسه في التاريخ، ولا يستطيع أن يقف خارجه أو ينظر إليه بتجرّد، ويكون من الممكن ذلك فيما لو أمكن الوصول للعالم التاريخي بالبصيرة والإلهام. والتاريخية بإنكارها المعالجة المنظمة للتاريخ، وبإعطائها الأسبقية للإلهام والبصيرة، فتحت بابا لنظرة شخصية ونسبية،

١ المرجع السابق. الجزء والصفحة نفسها.
٢ انظر: معجم المصطلحات الفلسفية. د. خليل أحمد.٣٤.ط١.دار الفكر اللبناني.١٩٩٥
٣ انظر: موسوعة مصطلحات علم التاريخ العربي والإسلامي. د.رفيق العجم.١٨٦-١٨٧.
٤ انظر: قاموس المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. سامي ذبيان وآخرون.١٠٨.ط١.رياض الريّس للكتب والنشر.١٩٩٠.

وشجّعت الاهتمام الفردي على حساب التعميم، أو محاولة كشف العناصر العامة من الماضي.

وكانت تعني الانغمار في تفاصيل مضنية، ودراسة الماضي لذاته، وتعتقد بأن جوهر التاريخ هو أن يسرد ويروي الحوادث، وما يلازم ذلك من مقت السببية أو ما دعاه مارك بلوش بـ "عبادة صنم الأصول"؛ فقد جعلت البحث التاريخي مجدبا عندما رفضت اعتبار المسائل النظرية الكبرى التي تواجه الإنسانية غرضا مشروعًا للدراسة التاريخية، وعبادة التاريخ والماضي باعتباره غاية لذاته، وقطع الخيط بين التاريخ/ والحياة، وإنكار إمكانية التعميم في خبرات الماضي، والتأكيد على تفرّد الحوادث، وهذا كله قطع الصلة لا مع العلم فقط، بل ومع الفلسفة أيضًا[١].

ويتمثّل أكبر اختراق نظري في الكتابة التاريخية في القرن العشرين في اكتشاف فرنان بروديل الذي قال إنّ موضوع الفكر التاريخي ليس الماضي بقدر ما هو الزمان التاريخي، وهو اعتقاد مستمد من هنري برغسون، وبعضه من الاهتمامات البنيوية أواسط القرن العشرين[٢].

ومن التاريخية خرجت أنواع جديدة تعنى بدراسة ما يسمى بتاريخ المضطهدين والمغيّبين كتاريخ المرأة والشواذ والسود؛ فهذا المعنى هو ما ضمنته آمنة ودود كتابها (القرآن والمرأة)، والذي عبّرت عنه نوال السعداوي بقولها: (.. لا بد للمرأة العربية أن تدرس الدين، وتفسّره بعقلها هي وليس عقول الآخرين، وأن ترد الأفكار والنصوص إلى سياقها التاريخي والاجتماعي، وتأخذ بالاتجاه المتقدّم الذي يُغلّب العقل على النقل، والمصلحة على الالتزام بحرفيّة النص..)[٣].

١ انظر: موسوعة مصطلحات علم التاريخ العربي والإسلامي.د.رفيق العجم.١٨٦-١٨٧.
٢ انظر: مفاتيح اصطلاحية جديدة. طوني بينيت ولورانس غروسبيرغ وميغان موريس.ت:سعيد الغانمي.١٦٧.
٣ ورقة عمل مقدّمة في ندوة عن (التحديات التي تواجه المرأة العربية في نهاية القرن العشرين).نوال السعداوي. ٣٧-٣٨. منشورات تضامن المرأة العربية.القاهرة.١٩٨٦.

وعن تاريخ المرأة، يرى محمد أركون أنّ (مشكلة النساء في الإسلام مشكلة تأويلية؛ لأن غياب المفسرات في عصرنا كما في كافة العصور يُشكّل العائق الأساس في تمكين المرأة المسلمة من تحرير نفسها كما تفعل النساء الأخريات في العالَم)[١].

والنسوية /الإسلامية أرادت بالتاريخية أن تجعل من النص المتحدث بمدلول مختلف عما عبر عنه الشرع المحكم، وتُفكّر بطريقة أخرى تستند على منهج تأويلي معارض لجهود العلماء عبر التاريخ الإسلامي الذين وقفوا عند النص، تقول أمينة ودود في إنكار صريح لثبوت مصادر الاستدلال في الإسلام: (إنّ إكراهات الموروث الديني تكمن في النظر إليه باعتباره إمكانية واحدة بعيدًا عن تعدد الرؤى والأفهام التي يمكن أن يضيفها البعد الزمني والتاريخي والحضاري على ذلك الموروث محددًا في التاريخ؛ فإنّ الواقع منفتح ومتعدد بالضرورة.. ولكي يحظى المسلمون بشيء من الحرية والديمقراطية فإنه لزامًا عليهم أن يرضوا بأنّ بعض الآراء والتفسيرات المتعلقة بالدين من الممكن أن تتغيّر بمرور الوقت، وإنّ ممارسة الدين ليست من الأشياء الثابتة غير المتحركة)[٢]. والدراسات النسوية الإسلامية إما أنها اعتمدت توظيف التاريخية على النص الشرعي، أو أنها اقتصرت على نصوص التراث الإسلامي عند الفقهاء والمحدّثين والمفسرين والتي هي في أساسها معتمدة على النص التشريعي لكن النسوية الإسلامية خالفت ذلك لتتبنى قراءة مغايرة لما قدّمة التراث الإسلامي طيلة التاريخ الإسلام الحافل بجهود العلماء،مؤكدة على أنّ توخي القراءة التاريخية في النسوية الإسلامية يعني أخذ الآيات في سياقها التاريخي والجغرافي، واعتبار وجود غائيات للإسلام لا تصلح في كل زمان

١ المرأة في السياقات الإسلامية. محمد أركون. ضمن ندوة:المرأة في الفكر العربي المعاصر.٧. ج ٩.تجمّع الباحثات اللبنانيات.بيروت.٢٠٠٤.
٢ قضية المرأة والموروث الديني. أمينة ودود.١٣-مارس-٢٠١٧. http://www.mominoun.com/taags/50366

ومكان، ولا تتعالى عن واقعها الحالي، وأهمية مصالحة الإسلام مع القيم الكونية المهمة في الحياة المعاصرة والقائمة على المساواة بين الجنسين –حسب تعبيرها–[١].

وعلى هذا النحو تفسّر النسوية الحكمة من وقوف صفوف النساء في الصلاة خلف صفوف الرجال بأنه متعلّق بظرف تاريخي زمن النبوة هو تفشي الخيانة الزوجية في المجتمع الجاهلي، وشيوع التحرش واختلاس النظر![٢]، ومع أن هذا التأويل غاية في السخف والتهافت إلا أنه يمثّل عند النسوية الحِكمة التي فات علماء الأصول بيانها، بينما يمكنها هي التملّص من النص والدليل باستدلال طفولي عابث.

الأصل الرابع: التفكيكية:

قيل عنها: حركة ما بعد حداثية تحاول هز الأساسيات الميتافيزيقية للحضارة والفلسفة الإنسانية[٣]. **وقيل:** منهاج أدبي نقدي ومذهب فلسفي معاصران ينحوان إلى القول باستحالة الوصول إلى فهم متكامل أو على الأقل متماسك للنص أيا كان، فعملية القراءة والتفسير هي عملية اصطناعية محضة، يؤديها القارئ الذي يقوم بالتفسير، بالتالي يستحيل وجود نص رسالة واحدة متماسكة ومتجانسة[٤]. **وقيل:** نظرية ترى أنّ كل كتابة هي شهادة زور قابلة للتأويل، والتحويل والتجبير، والمفاوضة الدائمة التي تقود للتوافق ما يجعل اللغة توافقية اصطلاحية[٥].

١ انظر: مؤتمر الأنوثة الصوفية في الجزائر من الخلف. أحفيركم. ١٢-١١-٢٠١٤.
http://exp.ahfir.eu/affich_article.php?id=6825
٢ انظر: الإسلام والمرأة: قراءة نسوية في أسس قانون الأحوال الشخصية. مية الرحبي.٥٣.
والعنف ضد المرأة في المجتمعات العربية تاريخا ومعاصرة.مية الرحبي.١٤-ايلول-٢٠٠٨.
http://www.diwanalarab.com/spip.php?article662
٣ انظر: فلسفة التفكيك عند جاك دريدا. مروان علي.٤٦٠.
https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=121367
٤ انظر: المرجع السابق.٤٦٠.نقلا عن: المنهج التفكيكي بين النظرية والتطبيق. محمد أيوب.
٥ انظر: جاك دريدا في العقل، والكتابة، والختان. د-أمينة غصن.١٦. ط١.دار المدى. دمشق.

وقد اكتسبت النظرية التفكيكية اسمها من مصطلح التفكيك الإغريقي القديم عندما استخدمه فلاسفة الإغريق القدماء وأرادوا به تحليل المعطيات الرياضية والمنطقية التي تكشف فكر غير متماسك أو منطق يتظاهر بالاتساق أو بنية هندسية غير محكمة أو معادلة تضمر تناقضا كامنة فيها، واستُخدمت للدلالة على نمط من قراءة النصوص بنسف ادعاءها المتضمن أنها تمتلك أساسا كافيا في النظام اللغوي الذي نستعمله، كي تُثبت بُنيتها ووحدتها ومعانيها المحددة، وأي مناقشة للتفكيك لابد أن تبدأ بالقارئ، وتجربته التي لا يوجد قبلها شيء، فهو يفكك النص ويعيد بناءه وفقا لآليات تفكيره، أي يعتمد على آليات الهدم والبناء من خلال القراءة[١].

وتعد التفكيكية أبرز مدارس مرحلة ما بعد الحداثة التي ظهرت فترة السبعينات، وهي مدرسة تذهب على العكس من البنائية التي اعتمدت علم اللغة؛ فالتفكيكية اعتمدت نسبية اللغة انطلاقا من شك مطلق في دلالات الألفاظ واتهاما للغة بأنها تفتقر للصلة بين الدال والمدلول، وأنه لا توجد علاقة علاقة حتمية بين العقل والمعنى، وهذا يعني ضرورة مراجعة كل لفظ ومفهوم بشكل كامل للحيلولة دون استقرار المفاهيم وتراكمية العلم.

وقد أدخل فوكو البُعد التاريخي على مفهوم الخطاب وجعله المرجعية المعرفية الرئيسية التي تقوم بتنظيم وترتيب الممارسات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية لمجتمع معيّن داخل حقبة تاريخية محددة.

وعلى طريقة فوكو، فإن السلطة هي التي تُنتج المعرفة، ومن ثم اللغة المستخدمة والخطاب السائد والمهيمن، ومن هنا كان الاهتمام بدراسة الخطاب الديني؛ لما يحمله من قوّة وسيادة وهيمنة وتحكّم في مقتضيات الأمور، يُضفي بعدًا مقدّسًا على كل ما يقدّمه على طريقة الكنيسة الغربية في العصور الوسطى، وهو خطاب نهائي يقدّم القول الفصل ولا يترك للمتلقّي مساحة لقول

١ انظر: فلسفة التفكيك عند جاك دريدا. مروان علي.. نقلا عن: المنهج التفكيكي بين النظرية والتطبيق. محمد أيوب.

آخر[١].

واستخدم الفكر النسوي التفكيكية في نقد اللغة ودلالاتها، وتبنّت اتجاهاته المختلفة مقولة فوكو "إن من يملك السلطة يملك اللغة"، ووجدت هذه الاتجاهات في التفكيكية إطارا مناسبا للتشكيك في اللغة –التي عُدّت عنده متحيّزة للرجال–، وحاولت إعادة صياغة اللغة لتكون أكثر نسوية –كما تعبر–، ويتم توظيفها داخل النص الذي لا تزال؛ (.. الروح التي تسيطر على العقل الإسلامي لحظة اشتباكه معرفيا مع النص القرآني هي الروح غير الواثقة. الروح التي تخاف أن تزل عن الصراط المستقيم فتسقط في الجحيم من ثم، فبدون الله اقتضاء لواقع هذه الروح الخائفة لا يفقد الإنسان نقطة ارتكازه التي تحقق له توازناته في هذا العالَم فقط، بل وتفقده معناه الانطولوجي أيضا، لذا فإنه يتشرنق داخل النص القرآني لكي يحتمي من خطر الفناء الأبدي فهو الرحم المبدئي والملاذ الأقصوي)[٢].

وعلى وفق هذا التصور الساعي لإنكار المعنى الثبوتي للنص الشرعي تؤيد النسوية/الإسلامية تطبيق أساليب القراءة التفكيكية على ما اعتبرته إنتاجا ذكوريًا تناول مضامين نسوية لم يُبصرها الرجال الذين قرؤوا التراث أيا كان – الديني والكنسي والفلسفي–.

ونفذ هذا التشكيك أيضا للكتابات الأدبية التي صيغت بأيدٍ نسوية استخدمت الأدب في ترسيخ النسوية، وهاجمت سطوة الرجل وسيطرته على الساحة السوسيولوجية، حتى جاءت الدراسات التحليلية السيكولوجية بأدواتها ومناهجها لتؤكد ضرورة قيام المرأة بدور إيجابي فعّال للخروج من هذه الرواسب الكامنة؛ لأنها أخطر من الضغوط التي يمارسها الرجل عليها، والتي يمكن

١ انظر: المرأة في الخطاب الإسلامي المعاصر-إشكالية اللغة والثقافة. خلود سعيد عامر. ١-اكتوبر ٢٠١٣.
https://mominoun.com/pdf1/2015-02/54e322c8afcdf964419687.pdf
٢ البديل الحضاري العربي عن النص القرآني ونص العالَم. معاذ بني عامر.١٧-يوليو-٢٠١٨.مؤمنون بلا حدود.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الخامس٢٠١٨م

تلمّسها إذا استخدمت عقلها الباطن.

لقد خاضت المرأة المجال الأدبي والمسرحي وغيره من الفنون لإيمانها بقدرته على التأثير على العقل الجمعي؛ لأنها تملك قدرة متنوعة لمناهضة ما اعتبرته نظرة أحادية، وتدمير "وهم البدهيات المتعارف عليها"، مثل تقسيم الأدوار على أساس الجنس(١).

ومن التفكيك الرمزي تعتمد الدكتورة ألفة يوسف بعض مفاهيم التحليل النفسي لتقدّم قراءة ترى أنها ممكنة؛ للنفوذ إلى بعض الأبعاد الروحانية من عمق مفهوم الإيمان –كما تعبّر– ؛وحتى يمكن تجاوز مجال الاختلاف الكبير بين العلماء في هذا الباب، وتجاوز إمكانات التناقض الظاهر بين آي القرآن – حسب تعبيرها–، تقول: (إن الإسلام من منظور التحليل النفسي اللاكاني يدخل في باب ما يسمّيه لاكان بالرمزي، وهو يشمل كل الأنظمة الرمزية التي تحكم الإنسان وعلى رأسها اللغة..) (٢).

ثم تنتهي من دائرة التفكيك الرمزي؛ لتأكيد الدراسة للنصوص من هذا الجانب؛ لأن التوقف عند الممارسة الطقوسية لأركان الإسلام وقراءتها الفقهية إقصاء لمفهوم الإيمان، وإخلالا بما في الخطاب الإلهي للإنسان من عمق وجلال؛ ولأن تجاهل الأبعاد الروحانية من أسباب أزمة المسلمين اليوم بين خطاب موغل في التديّن، وواقع يكاد يغيب فيه ما يفرضه التدين من أخلاق ومودة ورحمة وتسامح، وبين إغراق في التقيد بتفاصيل الطقوس وهوس حول سلامتها في مقابل غياب الاطمئنان والراحة النفسية في علاقة الفرد بالخالق(٣).

والقراءة التفكيكية للنص لا تبعد عن التأويلية ولا التاريخية، فكلها مجرد

١ انظر: أزمة الأدب النسوي. د.نبيل راغب.٢٧-٣١. ط١.المكتبة الأكاديمية.الجيزة.٢٠١٣.
٢ انظر: شوق-قراءة في أركان الإسلام. د-ألفة يوسف.٢١٣-٢٢٥.ط١. دار سحر للنشر. تونس.٢٠١٠.
٣ انظر: المرجع السابق.٢٢٥.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الخامس٢٠١٨م

أدوات منهجية تستعين بها النسوية لتغيير بنية الفكر الإسلامي من خلال تسليط الضوء على النصوص وتوظيفها بما يتسق مع منهجها التشكيكي، ومثلما أن الفكر الإسلامي بحاجة لإعادة التأويل والتفسير فإنها كذلك (في حاجة لقراءة تفكيكية؛ نظرًا إلى أنها تحدد المنظومة القيمية والاجتماعية والدينية للمجتمعات القديمة من جهة، وما زالت تمثّل مرجعية المفكرين المحافظين اليوم، والذين ينافحون عن نظام إسلامي بطريركي من جهة ثانية)[١].

الأصل الخامس:الأنثروبولوجيا الدينية (علم الأناسة):

هي العلم الذي يدرس الإنسان أو الإنسانية بصورة عامة،ويهتم بأصول الاجتماع البشري ونشأة التفكير الإنساني والثقافة[٢]. ومنذ قرنين اتخذت هذه الكلمة معاني مختلفة، وطبّقت على وقائع متعددة[٣]، وقبل القرن التاسع عشر كان التأكيد يوضع على الأخص على فردانية الإنسان ونوعيته بالنسبة لغيره.

ومبحث الانثروبولوجيا الذي صاغه (كانْت) هو مبحث في علم النفس البشري، وفي حوالي منتصف القرن التاسع عشر ألحّ بعض العلماء بالعكس على الطابع الطبيعي للنوع الإنساني وعلى تمايزاته الطبيعية والنفسية، وتعلّق الأمر لدى (كاترفاج) و(بروكا) بالتاريخ الطبيعي للإنسان الذي يجب القيام به. وبعد تحولات مختلفة ومتعددة لمضمون ومعنى تعبير الإناسة (الانثروبولوجيا) حسب المدارس، تميّزت بعض الميادين الرئيسية من قبل هذا العلم المتعدد القدرات، فكانت الإناسة الطبيعية، التي تدرس الإنسان الأثري أو الحالي في خاصياته التشريحية والوظيفية الفسيولوجية والعرقية، تشمل أبعادا مختلفة جدا

١ قضايا المرأة في الخطاب النسوي المعاصر. ملاك الجهني.١٢٦. نقلا عن: الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية.٢١-٢٢.
٢ انظر: المفاهيم والألفاظ في الفلسفة الحديثة. يوسف الصديق.٣٨. ط٢. الدار العربية للكتاب. ليبيا –تونس.
٣ انظر: قاموس المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. سامي ذبيان وآخرون.٧٠-٧١.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الخامس٢٠١٨م

تتراوح بين الباليونثولوجيا النفسية، والبيولوجية للجماعات الراهنة.

وعلم الإناسة الاجتماعي، الذي يعني مراقبة التقنيات والمزاولات والعادات والأعراف والأخلاقيات والتقاليد والمعتقدات، وقواعد السلوك والتصرف لجماعة معينة. والإناسة الثقافية، وهو مصطلح حديث نسبيا، رائج جدا في أمريكا بعد أعمال (كرويبر)، ويقصد به وصف خصائص دراسة أكثر اتساعا وأقل نوعية اجتماعية من الدراسة السابقة، ويجري فيها التأكيد على الوحدة التوليفية لمجمل نمط الحياة حول ثقافة خاصة بهذا النمط. وهذه الثقافة هي المبدأ المنظِّم الذي يتيح فهم جميع المعطيات، والمعتقدات والتعبيرات الفنية. والإناسة البنيوية، التي استخدمها (ليفي ستراوس– لبيان أهمية دراسة كل جماعة اثنية في جميع أبعادها المترابطة الطبيعية والنفسية وممارساته وقواعد السلوك فيه، والقواعد الخلفية والنظام الاجتماعي والاقتصادي تترابط عناصره بصفتها كلًّا متماسكا[١].

وأما علم الإناسة الديني، فيُعد أحد التخصصات الدقيقة من فروع الانثروبولوجيا التي نشأت خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وتناولت بداية نشأتها مجموعة من المشكلات كمسألة الأصل، وتطور الدين وماهيته.

ويتم تقديم الأنثروبولوجيا الدينية اليوم كفصل من فصول الأنثروبولوجيا الاجتماعية؛ حيث يتم تحديد التشريعات الدينية ضمن البُنيات الاجتماعية، ويتم البحث عن الوظائف الكامنة وراء هذه التشريعات الدينية داخل المجتمع، وهو ما يتم الإشارة إليه اليوم كعلم مستقل. وفي هذه الحالة تتم دراسة الدين انطلاقًا من بُعدين؛ بُعد تزامني: كمجموعة أو نظام منسجم من الأفكار، وبُعد تعاقبي تطوّري كمجموعة تتحوّل وتتغيّر. ففي الحالة الأولى تقترح الأنثروبولوجيا نماذج يتم القياس عليها، أما في الحالة الثانية فتقدم سيرورات عامة، مثل

١ انظر: المرجع السابق.٧٠-٧١.

سيرورة إعادة التوازن بين الديني ومختلف أوجه الحياة الاجتماعية، وكلما كان الفارق بينهما كبيرا أو كانت سيرورات تحويل الديني من مجال إلى آخر مختلفا عن الأول تماما.

وتُعد الانثروبولوجيا الدينية –كما يُعبّر أصحابها–بمثابة دراسة اللامعقول أو اللامنطقي أو بمثابة استحضار للعاطفة الخالصة أثناء دراسة ظاهرة مثل المقدّس، وهي تبقى رهينة الانثروبولوجيا الاجتماعية التي يُبحث من خلالها عن العقلاني في الكامن والخفي داخل الأعراف والتشريعات الدينية، وفي العلاقة مع مجموع الحياة الاجتماعية؛ فإذا أُفتُرض وجود تعارض بين الديني والعقلاني عند (البدائيين) حوكمت سلوكياتهم عبر ثنائية العقلانية /والخرافة.

إنّ الديني يؤثر على الأحداث الاجتماعية من أجل توجيهها نحو مسارات محددة، فهو يقوم بعملية مراقبة الأفراد لئلا يحققوا التواصل فيما بينهم إلا من خلال تشريعات وأعراف خاصة، ولقد انفصلت الكنيسة عن الاثنية والطبقة الاجتماعية ومجموعات القرابة الدموية لتشكيل أنواع جديدة من أشكال التضامن التي تؤثر على السياسة كصراع الكنيسة والدول، والمواثيق، والتحكم في أحزاب سياسية من طرف رجال الدين.

أو تؤثر على الاقتصاد كالصناعة الأبوية، والعائلة ضد الصراع الطبقي، وخلق تعاونيات للإنتاج والاستهلاك اعتمادا على الانتماء المسيحي البروتستانتي، وغيرها من المجالات التي تشكّل محور اهتمام علم اجتماع الأديان الحالي[1].

وهذا ما تنظر إليه النسوية/ الإسلامية في محاولتها لإيجاد بنية اجتماعية متجانسة مع وضع المرأة في المجتمع المسلم الحديث، وكانت جهودهن معبّرة عن هذه المفاهيم وإن جاءت متأخرة عن نظيراتها في الغرب.

لقد قام الخطاب الانثروبولوجي النسوي الإسلامي ليحث على ضرورة

١ انظر: الانثروبلوجيا الدينية. روجي باستد. ت:حسن الصديق.١٢-١-٢٠١٧. /http://hekmah.org

تحرر المرأة، لكن هذا التحرر أخذ مناحي معرفية عدة، أنتجت كتابات ومقاربات ونظريات نسوية تسير على خطى الغرب في طريقة تعامله مع المرأة باعتبارها الكائن المادي النفعي الفرداني، ومنهن من انصب اهتمامهن في دائرة الدراسات السوسيو انثروبولوجية من حيث دراسة وضع المرأة العربية لإنتاج جملة من القراءات التي تمزج بين السياسة والسوسيولوجيا والانثروبولوجيا.

وتلخّصت بعض الدراسات في أن الجنس هندسة اجتماعية، والحريم نتاج لهذه الهندسة؛ فالعالَم –المجال الاجتماعي– ينشطر لمجال خاص وآخر عام، والرجال لهم الحق للولوج للعالمين، في حين تظل النساء سجينات المجال الأول. وتؤكد هذه الدراسات على أن الجنس هندسة اجتماعية وليس واقعًا سيكولوجيا دينيا أو تاريخيا، وتناولت من خلاله وضع المرأة في الإسلام، والعلاقة بين الجنسين قبل وبعد الإسلام، وكيف أن الجنس في الإسلام يُشكّل قوة إيجابية.

ثمّ توغّلت الدراسات أكثر من خلال إحداث شرخ بين حياة الرسول ﷺ والايديولوجية الدينية للشروحات والتفاسير، وتوسعت ضمن حقل النصوص الدينية أو التفسيرية المنبثقة عن ذلك، وحقل الأسئلة المرتبطة براهن المرأة العربية المسلمة لمحاولة تأكيد أن الحريم ليس معطى بيولوجيا أو دينيا، بل إنه أنتج ترسيخ التأويلات الذكورية والقبلية لأصحاب السيرة النبوية،والتفسير في الواقع، وغلّبتها على الحق والحقيقة التاريخية؛ للخروج بنتيجة مفادها أنه توجد مفارقة بين الحقيقة التاريخية والخطاب الأيديولوجي للمؤرخين الأوائل ومدوّني السير، وتم وضع كل النصوص المقدسة والفقهية على طاولة النسوية الإسلامية؛ لكسر ما أسمينه بالمحرّمات الاجتماعية[1].

وهذا المنهج "النضالي"الذي انطلقن منه، يتعلق بحتمية إعادة تأويل

١ انظر:الانثروبولوجيا الثقافية والإنتاج المعربي العربي. د. سفيان ساسي.مجلة التغير الاجتماعي.العدد الثالث.٢١٢.جامعة محمد خيضر.الجزائر.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الخامس٢٠١٨م

النصوص الدينية بحيث يصح أن يؤدي هذا التأويل إلى أيّ نتائج ممكنة تناسب الأفكار التي يؤسسنها، ومن دون أي تحديد مسبق، في إشارة إلى حقهن من الاعتراف بهن كـ "عالمات"، تؤخذ آراؤهنّ الاجتهادية في الحسبان، ويُعتبر بها من قبل الهيئات الدينية، بما تنطوي عليه من تقرير مبدأ حق المرأة في أن تستملك النص الديني وتستنطقه بنفسها من أجل إبراز النزعة التقدمية المؤكدة لحقوق النساء الأساسية ولحقهن في تفسير كلام الله[١].

وقد انتشر المد النسوي/ الإسلامي في الدراسات الانثروبولوجية المعاصرة أكاديميًا؛ إلا أنّ ذلك أسهم –كما تشير بعض الدراسات– على العكس في إضعاف قيمتها الأكاديمية ليصبح أقرب للطرح الذاتي؛ لأنها انطلقت باعتبار أن مشكلة الثقافة الذكورية العنصرية هي مشكلة إجراء يتم فيه دراسة المرأة من طرف الرجل،ومن قبل جماعة لديها وجهة نظر تخالف مصلحة المرأة. وكانت هذه الانطلاقة بذرة بداية الأزمة في الدراسات الأكاديمية المتعلقة بالنسوية؛ فبدلا من الاستناد على منهجية علمية في بناء نسوية إسلامية –كما أردنها– تعلّقت دراساتهن بوجهات نظر ذاتية محصورة جعلت من الرجل العدو الأول، وكان الصحيح أن فينصبّ اهتمامهن على الفكرة لا الأشخاص؛ فيكون (التمييز) الذي فهموا أنه مفروض على علاقة المرأة بالرجل هو محل النزاع بدل (الرجل)؛ والمعرفة مهما كان ميدانها فإن من شروطها الأساسية الموضوعية والبعد عن الذاتية والتراكمية،إلا أن الدراسات الأكاديمية للنسوية الإسلامية هدمت هذه المعرفة[٢].

فإذا أضفنا إلى هذا القصور المنهجي التصور الخاطئ الذي أنتج فهم الدين بصورة لا تطابق حقيقته، وتجاهُل نصوصه البيّنة ودلالاتها الصحيحة،

١ انظر: النسوية الإسلامية: عوائق التجديد الفكري والتحديث المجتمعي.٧-يونيو-٢٠١٦.مؤسسة مؤمنون بلا حدود. http://www.mominoun.com/articles، وخارج السرب. فهمي جدعان.٤١.

٢ انظر: المرجع السابق. بتصرف يسير

وتخطئة فهم النبي صلى الله عليه وسلم وفهم الصحابة رضي الله عنهم والقرون المفضّلة الأولى لمعاني القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؛ والتشكيك في قيمة العلماء والتوهين من حجية فهم السلف الصالح،وتَزعُّم قراءة مفتوحة للنص تتصالح مع الفكر التبعي في مقابل عدائها المكشوف لكل ما عبّر عن الدين من العلماء والفقهاء والمحدّثين والمفسّرين؛ لأنهن انطلقن من تصوُّر يرى أنّ ذلك كله لا ينبغي أن ينسحب على الواقع، وأقنعن أنفسهن بأنّ الواقع محكوم بالفكر الحداثي المعاصر الذي تلزم مواكبته، وحاولن مخادعة غيرهن بذلك.

المحور الثاني: نماذج لمراجعات (نسوية /إسلامية) للخطاب الإسلامي:

النسوية الإسلامية في تأويلاتها التجديدية للخطاب الديني تنطلق– كما رأينا– من الاستشهاد بالنصوص التي توضح المساواة بين الجنسين في الحقوق العامة المشتركة؛ لتسليط التفسير الجندري عليها وإبعاد أي نص تناول الحديث عن الخصائص والسمات وما يلحقها من أحكام وتشريعات تتعلق بكل جنس، وربطها بأحداث وأشخاص وأزمنة وأمكنة، واعتبار كل خطاب أسس لها انطلق من نظرة قاصرة تبرر هيمنة الرجل وسيطرته.

وينتمي تيار النسوية /الإسلامية ابستمولوجيًا لوجهة نظر تُختزل في مفهوم الجندر كغيرها من التيارات؛ فرغم أنها جعلت من نفسها بديلاً شرعيًا عن النسوية الغربية (باعتبارها غير قادرة على استيعاب وتفهُّم النص الإسلامي مثلها)، وادعت أنها ستفيد من تجربتها فيما لا يتعارض مع هوية المجتمع المسلم، إلا أنها عدّت تطبيق فلسفة الجندر من لوازم تغيير المجتمعات ؛حيث اعتبرتها أداة فرضت نفسها لبيان أثر الثقافة والمجتمع في تشكيل الجسد،وهو يتماشى مع أهدافهن التي ترمي لمراجعة كل ما هو ثقافي اجتماعي.

أخذت النسوية الإسلامية الجندر وراجعته بحذر من باب (ميتافيزيقيا الجندر) – حسبما ظهر في خطاب النسوية /الإسلامية–، للبحث في مدى مطابقته لمرجعيتهن الدينية، فاستنتجن أنّ في القرآن ما يعبّر عن هذا التمييز الثقافي والاجتماعي بشكل رأينه أكثر ملاءمة لأفكارهن، ويتجلى ذلك أساسًا في

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الخامس٢٠١٨م

مصطلح الزوجية – بديلا عن ثنائية الجنس والنوع–، الذي يوحي بالتكامل الوجودي والعضوي والوظيفي والاجتماعي للذكر والأنثى، كما ينطوي على نوع من التسوية أو المعادلة بينهما في التكوين الإنساني والاجتماعي، وقادهن هذا التحليل محاولة منهن لأسلمة فلسفة النوع/الجندر، والقول بأنّ نظرية الزوجية الإسلامية خالية من الصراع بين الذكر والأنثى الذي تقوم عليه أغلب المدارس الغربية[١].

تعتقد النسوية/ الإسلامية أن تعلّق بعض الأحكام بخصائص وسمات معينة تقتضي أن يُنظر لكل جنس بما يناسبه، ما هو إلا ترسيخ لمبدأ الصراع بينهما؛ فعلى سبيل المثال ترى النسوية بحسب المفهوم الجندري أن قوله تعالى: **{وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}**(التوبة: ٧١)، هو المثال والشاهد على حقيقة العلاقة الجندرية لا التمايزية، وهو يعني الاعتراف بالولاية والمسؤولية لكليهما[٢]، بينما نخرج من قراءتنا الصحيحة لها أنّ الآيات تؤكد مساواة المرأة بالرجل فيما يتعلق بالتكاليف وما يلحقها ويترتب عليها من ثواب وجزاء أخروي؛ فالمرأة والرجل تقوم عليهما مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مثلما أنهما يتساويان في الجوانب التعبدية الأخرى وما يترتب عليها والجوانب الإنسانية، وهذا يبعد عن المساواة الجندرية التي يردنها؛ لأنه ليس من مقتضيات العدل المساواة التماثلية بين جنسين مختلفين، فالأصل بينهما التساوي إلا ما ورد فيه استثناء، والاستثناء لا يكون إلا بما تترتب عليه

١ انظر:النسوية الإسلامية.مجموعة مقالات.تقديم أنس الطريقي.إشراف بسام الجمل. مؤسسة مؤمنون بلا حدود.١٣ يونيو.٢٠١٦. https://mominoun.com/pdf1/2016-06/nisswiya.pdf ومقال: النسوية الإسلامية.مشاغلها وحدودها.وفاء الدريسي. ٢٧-يوليو٢٠١٨. مؤسسة مؤمنون بلا حدود.-https://mominoun.com/pdf1/2016-06/nisswiya.pdf

٢ المرجع السابق.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الخامس٢٠١٨م

المصلحة ويقتضيه العدل، وأما النظرة التعميمية التي انطلقن منها فليست إلا أدوات علمانية تتحلل معها –في حين تم توظيفها في النص– الأحكام التشريعية الخاصة بالمرأة.

وفي الدراسة الجندرية للقرآن الكريم يظهر الاختلاف بين التفسير النسوي وظواهر النصوص؛ ففي تفسير قوله تعالى: {**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ** }(النساء: ٣٤) ، ترى النسوية أن المقصود بالتفضيل في الآية: الإنفاق على المنزل ومتطلبات الأسرة نظير قيام المرأة بالحمل والرضاعة والتربية، وأن هذا هو الظرف الطارئ المستلزم للقوامة، ولكنها ليست جائزة طول الوقت مثلما يرى المفسرون التقليديون[١].

فالنسوية اختصرت القوامة في مجرد الإنفاق وعدّته ظرفا طارئا لها؛ وعلى افتراض أن القوامة تعني الإنفاق وحده، فسيكون معنى الآية: الرجال ينفقون على النساء بما أنفقوا من أموالهم، وهذا لا يستقيم مع سياق الآية الكريمة، ثم هل في مجرد إنفاق الزوج على الزوجة ما يفيد بأفضليته عليها؟.

لقد جاء تفسير الأفضلية في الدرجة الزائدة والمذكورة في قوله تعالى (**وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ**)(البقرة: ٢٢٨)، وهي قوامة الرجل التي تعني أنّ الله أعطاه قدرة وخاصية كانت هي الفضل والزيادة وأنّ الإنفاق جزء من تبعاتها؛ فالرجل بما يحمله من مقومات متعددة من المألوف والطبيعي أن تُسند إليه مهام القوامة، ولأنه مسئول عن الإنفاق على الأسرة مسؤولية تكليف لا تفضيل، فإن عليه أن يتحمّل تبعات كل ما وراء ذلك من تفاصيل متعلقة بها.

والأنثى تحب أن ترى زوجها صاحب قدرة وكفاءة في المهمّات المختلفة، بحيث يمكنها الاعتماد عليه في الأمور الزائدة على أعبائها. والطبيعة الأنثوية تُعِدّ ضعف الشخصية عيبا يقدح في الرجولة، ومعلوم أن من أخص خصائص

١ انظر: النسوية الإسلامية إشكاليات المفهوم ومتطلبات الواقع. نورهان عبد الوهاب. نقلا عن badran.opcit.p248-249

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الخامس٢٠١٨م

القوامة اجتماع القوة والإرادة والقدرة والحزم في الرجل، وبها تُحكَم كفاءة الرجل من عدمها، وقد وُهبت له لأن الأصل توفر هذه المقومات فيه بحيث يستطيع التنفيذ واتخاذ القرارات الصعبة.

وليست القوامة ملازِمة للبطش والشدة والغلظة والقسوة– كما يتصوّر البعض– وليست متضمِّنة للتسيّد والتسلّط والقهر، وإنما قوامها القدرة على إنجاح العلاقة الزوجية والحياة الأسرية وتحمل مسؤوليتها وتبعاتها.

كما أن القوامة لا تعني كفاءة كل الرجال، لكن إن توفرت في الرجل مواصفات القوامة كان الأقدر والأكفأ على إدارة الأمور الثقال، وبفقدها يختل نظام الزوجية، ويعُد تقصيره بها نقصا وعيبًا فيه وذنبا يحاسب عليه، فهو تكليف ووظيفة لاعتبارات ومصالح مختلفة تصب في صالح المرأة والأسرة أولا ولا تخرج عن نطاقها، وأما حصول التجاوز والتعدي فلا يعني الطعن في الإسلام واتهامه بتغليب مصلحة الرجل على المرأة وإعطائه صلاحية لإيذائها وظلمها، والإسلام بريء من كل سلوك جائر تعلّق باسمه، وقد قام القضاء ليحكم بين الزوجين بالعدل والإحسان، ويقف ضد أي تراخٍ أو عدوان أو تجاوز، وينوب مناب الرجل حال تهاونه وإهماله، ويفصل بين الأمور بما تقتضيه المصلحة الغالبة، ويُنصف المرأة إذا ثبت تضررها.

وعلى هذا النحو في تأمّل موضوع قوامة الرجل ندرك بأن الخطاب الديني (.. ينظر إلى الأسرة بوصفها كيانا محوريا وأهم محطة من محطات تربية الجنس البشري والتوازن الأخلاقي التي يجب أن تقوم على الألفة والانسجام اللازمين لتحقيق غاياتها، وهذا ما يتطلّب قيّمًا يؤمن الجانب الاقتصادي للأسرة ويعمل على خلق النظام والوحدة.. ومن الطبيعي أن يتمتّع هذا القيّم بصلاحيات تتناسب ومستوى الدور المنوط به،وهي صلاحيات عادة ما تمنحها الأسرة المتآلفة)[1].

١ انظر: المرأة وقضاياها- دراسة مقارنة بين النزعة النسوية والرؤية الإسلامية. مجموعة باحثين. http://www.hadaraweb.com/website/news.php

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الخامس٢٠١٨م

وإلى جانب الفهم الخاطئ لدلالات الخطاب القرآني فيما يتعلق بآلية العلاقة بين الجنسين، فإنّ النسوية في الوقت الذي تدّعي فيه أن القرآن يقوم على نظرة جنوسية لا تحمل المضامين الصراعية التي حملها الفكر الغربي؛ إلا أنها تتناقض مع نفسها في دراسات عدة؛ وتدّعي قيام الخطاب القرآني على التمييز بين الجنسين بمفهوم صراعي يؤكد ما قام عليه الفكر الغربي؛ إلى جانب أنّ مشروعها ينتهي لترسيخ مبدأ الصراع بينهما.

إن بعض الدراسات النسوية[١] – في تتبّعها لآي القرآن العظيم من زاوية التحليل النفسي الفرويدي والتفكيكي اللاكاني – عبّرت عن استيائها لتقنين الزواج في القرآن وكيف أنه تحدث عن اللواط – باعتباره من العلاقات المحرمة– غاضا الطرف عن السحاق، وأنّ (.. القرآن لم يخاطب مجموعة من النساء قط وإنما اقتصر على خطاب مجموعة الرجال حتى في المسائل التي تهم الإناث، على أنّ هذه المسائل كانت دومًا متصلة اتصالا وثيقا بالتنظيم القضيبي للعالَم، الذي يجعل المرأة موضوعا لمتعة الرجل، ولذلك يمكننا أن نقر منذ الآن أنه لا وجود في القرآن لمسائل تهم المرأة بمعزل عن الرجل؛ فالمحيض يُطرح باعتباره أذى يلزم الرجال باعتزال النساء أثناءه، أما الزواج والطلاق والعدة فكلها مسائل تهم المرأة ولكنها تهم الرجل أيضًا، ولا يشير القرآن إلى امتناع المرأة عن الصلاة أو الصيام أثناء المحيض، وهي مسألة خاصة بالمرأة دون الرجل فلا نستفيدها إلا من السنة النبوية،فهل يسمح لنا هذا كله بأن نفترض أنّ سكوت القرآن عن السحاق ليس سوى وجه من وجوه تغييب المرأة مستقلة عن الرجل في القرآن)[٢].

على أن السحاق ليس من الأمور المدعاة لفخر النساء؛ فقد ساق القرآن الكريم اللواط في خطاب استنكاري وبيان تقريعي يؤكد أنه فعل ذميم يخالف الفطرة والغريزة الطبيعية للإنسان، ويمكن أن يُفهم منه بيان أنّ المرأة مدفوعة

١ د ألفة يوسف.
٢ حيرة مسلمة. ألفة يوسف. مبحث:لماذا سكت القرآن عن السحاق.١٦٧. ط٦.دار سحر.٢٠٠٨.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الخامس٢٠١٨م

بفعل الحياء الأنثوي إلى استهجان هذا النوع من العلاقات المحرمة في غالب أحوالها، هذا إن كنّا نريد تحليل المعاني وتفكيكها على طريقتهن وإلا فإن الحديث عن اللواط يدخل معه كل شذوذ جنسي، لكن الدراسات النسوية لا تزال تعتبر مثل هذا استنقاصا في المرأة، وتحلل ذلك وفق التحليل النفسي والتفكيكي للنص، فتقول: (.. لما كانت اللغة هي المحددة للكائن فإنها هي التي تحدد انتماء الذات إلى جنس أو آخر، ولمـّا كانت المجموعة بمعناها المنطقي الرياضي لا تتصور إلا بإمكان وجود عنصر خارج عنها أو عنصر شاذ، فإنه يمكن تحديد الذكور ضمن مجموعة هي مجموعة من يمتلكون القضيب لوجود عنصر خارج عنه وهو الأنثى. وبذلك يكون الخصاء عند الذكر ممكنا، ولأنه ممكن فإن الذكور يخشونه، وفي مقابل ذلك فإنه لا يمكن تحديد الأنثى ضمن مجموعة؛ لأن خصاء المرأة حاصل غير ممكن، ولا يمكن الحديث عن أنثى غير مخصية.. ولذلك أكد لاكان أن المرأة (بالمعنى الجنسي للألف واللام) غير موجودة.. وفي هذا الإطار نفهم توجّه الخطاب في القرآن إلى الذكور دون الإناث؛ فالذكور هم المجموعة الرمزية المعنية بتنفيذ الأحكام والقوانين، وفي الإطار نفسه نفهم توجه الخطاب إلى بعض أفراد الإناث المخصوصين شأن مريم بنت عمران أو نساء الرسول، وإذا كانت الدالة القضيبية غير قادرة على الإحاطة بالأنثوي في كلّيته، وإذا كانت المتعة البشرية في جوهرها قضيبية لُغوية، فإن هذا التصور يفيد إمكان وجود ضرب ثانٍ من المتعة لا يخضع للتعبير اللغوي،إنها المتعة الأخرى المفترضة التي لا نعرف عنها شيئا..)[1].

ولأن (إرشاد مانجي) عُرفت بسحاقها، فقد انطلقت في قراءاتها التأويلية للنصوص من زاوية مختلفة تحاول فيها إيجاد مخرج له – على خلاف من اعتبرن السكوت عنه ضمن المسكوت عنه مما يتعلق بالمرأة المنسية في الخطاب القرآني–، فتقول:

١ ناقصات عقل ودين.د.ألفة يوسف.٨٧-٨٩.

(أعترف أن القرآن يتضمن فقرات تشير إلى أنه لا يمكن التسامح مع اللواط والشذوذ الجنسي، كما يتضمن أن الله يعرف ما يفعل ويخلق هذا التنوع المثير، إضافة إلى الآيات التي تشير إلى أن الله يخلق كل شيء على نحو جميل ورائع، وهناك أيضًا آيات تقول إن الله يخلق ما يريد ولا يخلق شيئا عن طريق العبث، كيف يصالح المنتقدون بين تصريحاتهم حول هذه الآيات وبنفس الوقت يدينون الشاذين جنسيا؟. كيف عرفوا أنهم لم يتطفّلوا على سلطة الله الحاكم الأعلى والأسمى؟.. الله خلقني وهو فقط من يحق له أن يحلل لي ذلك أو لا، كل ما أريده وأدعو المسلمين أن يقبلوه هو وجود الكثير من الأمور في القرآن التي تقبل الخضوع للنقاش والجدال..)[١].

لقد جعلت (إرشاد مانجي) ممارسة السحاق ضمن الأمور القابلة للنقاش قياسًا على التنوع (المثير) في الخلق، واستحالة أن يُخلق الخلق على اختلاف غرائزهم وطبائعهم سدى!. ولأن بعض ما يُكتب بطلانه أوضح من أن يوضّح فإنه يكفي مجرد كشفه وبيانه.

وفي محاولة لحل موضوع الحجاب الذي اعتبرنه يحجب المرأة ويعزلها عن المشاركة الفاعلة في الحياة، فأنكرن تعلقه بالإسلام وحاولن ربطه بظروف أخرى–، تعتقد النسوية: أنّ (.. القرآن الكريم يتأرجح بين النزعات الأمومية والأبوية؛ فالنبي تزوّج من عدة نساء، ومن المعروف أنَّ زوجاته كن يشاركن مشاركة فعّالة للغاية وبنشاط في بناء المجتمع الإسلامي، لكن عندما وصل النبي وأصحابه إلى المدينة المنورة التي كان يغلب عليها الطابع الأبوي، وُجدت أصوات قوية، تطالب ببقاء زوجات النبي في الخلف؛ وانعكس ذلك في آيات القرآن الكريم،كما في قوله تعالى: **[وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ**

١ حوار موقع (العربية نت) مع (النسوية الإسلامية) الكندية المولودة من أب هندي وأم مصرية إرشاد مانجي. حول كتابها (الخلل في الإسلام)في ٢٨-٥-٢٠٠٦. انظر: http://sudaneseonline.com/board/60/msg/1148823536.html

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الخامس٢٠١٨م

وَرَاءِ حِجَابٍ](الأحزاب: ٥٣) [١].

وفي التصوّر النسوي فإن (هذه الآية لا تعني أنَّ على النساء أن يغطين أنفسهن بالنقاب، ولذلك فإنه يجب عندهن تحديد إن كانت هذه الأحكام أصلاً من القرآن الكريم أو من أحد المفسّرين المتأثرين في العادة بثقافة خاصة، فإذا كان أصل هذا التقييم من أحد المفسّرين، فعندئذ يجب على المرء أن ينظر إلى سياق هذه الآية، وأن يتساءل: هل يتعلق الأمر بتقييم أساسي أم أنَّه يشير لحالة محدّدة؟. والإجابة تقول أن الحديث يدور حول كيفية تصرف المؤمنين عندما تتم دعوتهم إلى الطعام لدى النبي، وهي لا تحتوي على أي حكم حول سلوك النساء، بل تحتوي على إرشادات للضيوف وأدب الضيافة. لقد كانت أسباب نزول هذه الآية بدء اندماج قبائل مختلفة ذات تقاليد وآداب ضيافة متباينة في داخل المجتمع الإسلامي.. وهناك أدلة كثيرة لا يستهان بها حول ذلك في التقاليد الإسلامية، وهي كذلك مهمة بالنسبة لنا، بيد أنَّها ليست نهاية النقاش، فنحن نعمل على تطوير هذه التقاليد، ونرجع إلى الآراء التي قيلت في السابق ونناقشها من جديد)[٢].

فالنسوية تنفي تعلق الآية الكريمة بالاحتجاب عن الرجال، ولا نعلم لماذا جعلت من التزام المرأة المسلمة بحجابها الشرعي تأكيدا لدونيتها، رغم أنه ليس فيها أي دلالة ترمز أو تشير لهذا، بينما لم نر فيما تكتب أي استهجان للعري والتفسخ الذي أصبح ظاهرة في بعض المجتمعات المسلمة، ولماذا يقاس تحضر المرأة وتطورها ووعيها بمقدار ما تكشفه من جسدها؟.

وإن كانت الآية تتحدث عن الحجاب باعتباره حكما أصيلا من أحكام القرآن الكريم –الفرضية الأولى التي ذكرتها ولم تجب عنها – فإن نقاب المرأة

٢ انظر: فقه النساء في الإسلام - حوار مع باحثة الدين الإسلامي بألمانيا مها القيسي.
https://ar.qantara.de/dossier/lslm-lnswy-wlnswy-lslmy?page=1

١ انظر: فقه النساء في الإسلام - حوار مع باحثة الدين الإسلامي بألمانيا مها القيسي.
https://ar.qantara.de/dossier/lslm-lnswy-wlnswy-lslmy?page=1

ليس فيه دلالة على دونيتها، بل فيه ما يؤكد أنها تملك من الصفات الحسية الجاذبة –وفق الطبيعة والميل الذي خلقه الله بين الجنسين–ما يستدعي صونها عن أعين الريبة ومواطن الشُبه ومداخل الهوى والفتنة التي تصرف الرجل من التفكير بها باعتبارها الشريك المساوي في العقل والفهم والإدراك، إلى مجرد جسد أنثوي صارف عما هو أولى وأكمل لكيانها الإنساني.

وفي ضوء التأويل النسوي للحجاب تشير (إرشاد مانجي) أيضًا؛ وبلغة تقريرية إلى أن الحجاب كذبة خلدها المسلمون باعتباره أمرا إلزاميا في الإسلام في حين لم يكن غير جزء من الثقافة العربية[١]، وتعتبر الدراسات النسوية المختلفة أن الحجاب مسألة لا تتعلق باللباس؛ وأنّ: (من لطيف الأمور أن الحجاب لغة لا علاقة له باللباس الذي ترتديه بعض المسلمات اليوم ممن يوسمن بالمتحجبات؛ فالحجاب من جذر حجب، والحجب يفترض غيابا تاما للمحجوب عن الرؤية، والله أبرز المحجوبين باعتباره الغائب الأكبر كما رأينا. يقول الله تعالى: **[وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ]**(الشورى: ٥١). وتؤكد الأخبار التاريخية أن الحجاب يقوم على حجب كامل عن الرؤية،وقد طلب الله تعالى من زوجات الرسول أن يحتجبن بقوله تعالى: **[وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ]** (الأحزاب: ٥٣)، ونساء الرسول ﷺ احتُجبن خشية ما قد يلحق بهن من أذى معنوي أو مادي في مجتمع جاهلي لا يتصور المرأة كائنا ذا قيمة، أفلم يكن الجاهليون يئدون النساء ويمنعون توريثهن بل يورثهن مثل البضاعة إذ يرث الابن الأكبر زوجة أبيه بعد أن يتوفى أبوه؟ وألم يصرح عمر بن الخطاب نفسه: (كنا في الجاهلية لا نعد النساء شيئا)؟[٢].

وأما الأمر بإدناء الجلابيب في قوله تعالى: **[يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ**

١ حوار موقع (العربية نت) مع (النسوية الإسلامية) إرشاد مانجي.حول كتابها (الخلل في الإسلام)في ٢٨-٥-٢٠٠٦. انظر: http://sudaneseonline.com/board/60/msg/1148823536.html

٢ انظر: ناقصات عقل ودين.د.ألفة يوسف.١٠٠-١٠١.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الخامس٢٠١٨م

وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ](الأحزاب: ٥٩)، فوفق التفسير النسوي فإنه متّصل بظرف تاريخي عرضي يدعو إلى حماية نساء المؤمنين الحرائر عموما ونساء الرسول خصوصا من الأذى في مجتمع قائم على صراع بين المسلمين وغير المسلمين(١).

والحق أنّ نصوص السيداو–التي هي عمدة النسوية ودستورها–ترفض حجاب المسلمة –الذي أجمعت المذاهب الفقهية على وجوبه ونص عليه كتاب الله– وتنطلق من (..خلفية ثقافية،.. لا ترى ضرورة لتحديد لباس أو حجاب معين يستر جسد المرأة عن أنظار الرجال؛ لأنها تعد ذلك بمثابة تمييز جنسوي،.. أو أنها تعدها خارجة عن صلاحيات القانون؛ وذلك بالاستناد إلى الأيديلوجية الليبرالية)(٢).

فهي نسوية تدعي انطلاقها من الإسلام في الظاهر لكن جوهرها لا ينسجم مع الإسلام الحقيقي، مما يُسهم في ترسيخ مبادئ نسوية تريد أن تفسر الإسلام بطريقة المرُجئة فتفصل الإيمان عن العمل؛ وتعتقد أنها بفعلها قادرة على تشكيل إسلام يمكن أن تعتمده كل مسلمة وتأخذ به، في حين أنها تدور حول نفسها ولا تتجاوز محيطها.

على أنه خرج من النسوية /الإسلامية نسويات أعلنّ إلحادهن ؛ما يعني أن هذا المصطلح قد يراد به كل نسوية مسلمة الأصل والتنشئة سواء كانت إسلامية /أو علمانية؛ فهو مصطلح ضبابي صعب الكشف لا ينطبق مضمونه مع عنوانه، ومن يقرأ لنتاج النسوية داخله يصعب عليه التفريق بين النسوية/ الإسلامية وتلك المنطلقة من اتجاه علماني، وكلهن اشتغلن على إعادة قراءة النص وتأويله بحسب الأصول الفلسفية التي قام عليها هذا الفكر ؛ فهذه (إيان هيرسي أو حيرسي علي) –على سبيل المثال– تشير الدراسات إلى أنها

١ انظر: المرجع السابق.١٠٤

٢ اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة-دراسة فقهية-قانونية.فريبا علاسوند.٢٣٦.

نسوية/ إسلامية[١]؛ وهي تقول بأنها خرجت من أسرة مسلمة علمانية في الصومال، ثم ألحدت وهاجرت وجعلت تنادي لتأسيس منهج يقوم على إعادة تفسير القرآن ومراجعة ما جاء فيه، مؤكدة من خلاله على أنّ (المقاربة التي تقول إنه لا يجوز انتقاد الإسلام –لأن ذلك يسبب الإساءة لبعض الأشخاص– مقاربة خاطئة) [٢]. ثم شنت هجومها على الإسلام في عدد من الكتب، كان منها كتابا يحمل عنوان (الكافرة) الذي تشير فيه إلى نفسها.

وفي كتابها (البدوي) الذي تعرّضت فيه للقرآن والرسول ﷺ ولوضع المرأة المسلمة، منادية من خلال ذلك لضرورة إدماج المسلمين مع غيرهم في بلاد المهجر– حتى يحصل التأثر بهم–، تقول: (..هناك عوائق ثلاثة بشكل رئيسي وهي الجنس والمال والعنف،.. إن وضع المرأة في الإسلام ومعاملة الفتيات منذ الصغر وطريقة التربية ثم إجبارها على الزواج مبكرا من خلال شخص يختاره الأب، أول العوائق التي تقف أمام الإدماج.. والثاني أن تخوف المهاجرين المسلمين في الدول الغربية من الديون والائتمان، والمعاملات المالية الغربية، يضيع الفرصة على البعض منهم في المجتمع الاستهلاكي المعاصر.. وثالثا التنشئة الاجتماعية للعقل المسلم وتربيتها، والاعتقاد أن القرآن الكريم كشف كل شيء، والنبي محمد معصوم من الخطأ ويجب أن يطاع، فضلا عن العنف في المجتمعات الإسلامية الذي أصبح منتشرا بشكل كبير.. عالم الكفرة بعيد عن الكمال لكنه أسمى بمراحل من العالَم الذي يوفره الإسلام..إن حريات الضمير والتعبير والحياة بلا خوف هي أسمى مثل في عصر التنوير الغربي)[٣].

ثم أكدت –في حوار أجري معها ناقشت فيه (مشكلة قداسة القرآن)

١ سبق وتحدّثنا عن (بداية صك المصطلح) في المحور الأول (مفهوم النسوية الإسلامية)وفيه تتضح معالم هذا الفكر التلفيقي.انظر ص١٠ من هذا البحث. وكتاب:خارج السرب-بحث في النسوية الإسلامية الرافضة وإغراءات الحرية-فهمي جدعان.٢٢٣.

٢ انظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/

٣ انظر: صحيفة الشرق الأوسط. مقال الكاتب عبدالله مصطفي. مايو ٢٠١٠ العدد ١١٤٨٥.
http://cms.aawsat.com/details.asp?section=4&article=568698&issueno=11485#.W3VPfCTXLMw

قائلة: (..لا تستطيع إعادة تفسير محتوى القرآن لأن كل شيء حوله – الغلاف، الرسائل، الحبر – مقدس). وحين تُسأل عن إمكانية التغيير مستقبلاً، تقول: (..إذا أزلنا الطابع المقدس عن القرآن، وأعدنا تقييم ومراجعة دور النبي محمد، واستطعنا تغيير طبيعة الأخلاق الجنسية للمسلمين فنعم، يمكن أن نعمل بعد ذلك بسهولة شديدة؛ لأن المسلمين بشر أيضا، والبشرية أظهرت بأنها يمكن أَن تتغيّر وبأنها يمكن أن تعدل وتحدث أسلوب حياتها)[١].

وهكذا نرى أنّ أساس انحراف النسوية/ الإسلامية أنهن ينطلق من تصوّر –عن جهل أو هوى –مبناه إمكانية وقوع الخلل في نصوص الوحيين – كما حصل في الكتب المحرفة–وضرورة إعادة تأويل معانيها –أو تحريفها على وجه الدقة–، وأنّ أي تصوّر صحيح انطلق من النصوص محتكر لها،فاجتهدن لتقويض دعائم أصول الاستدلال ومصادر التشريع في الإسلام.

ولأن القرآن الكريم هو أصل التنزيل فلم يمكنها منازعة هذا الأصل أو إنكاره–إلا عند من أعلنّ صراحة إلحادهن – ولكن جل الدراسات انطلقت من مُسلّمة تقول أن هذا الأصل وإن كان ثابت اللفظ إلا أنه مفتوح المعنى، فكان الاشتغال على تحوير المعنى.

وأما السنة النبوية، فقد شككت الدراسات النسوية في ثبوتها وأنكرت حجيتها وقدحت في جهود الأئمة، ولم تنطلق من المنهجية العلمية الدقيقة التي أسسها علم الحديث في الحكم على الحديث (متنًا) ورجاله (سندًا) ومعرفة أحواله، ما انتهى إلى الإعراض عن كل حكم انطلق منها، وهجر سنة رسول الله ﷺ، وترك الأخذ بها.

وأما إجماع السلف، فمع أنه من أصول الاستدلال المعتبَرة وثالث مصادر التشريع منزلة بعد القرآن والسنة، وقد أجمع جمهور العلماء على حجيّته، فاعتمدت التوهين فيه وعملت على مصادرة جهود السلف منذ

١ انظر: https://ar.wikipedia.org/wiki/

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الخامس٢٠١٨م

الصحابة ومن تبعهم من الفقهاء والعلماء والمحدّثين الذين سلكوا مسلكهم واعتمدوا منهجهم، ومن الخلل المنهجي الواضح تخطئة جهود علماء السنة وأهل الاختصاص بزعم مضطرب وتعبير إنشائي وكلام عابث مرسل وظن فاسد لا يقوم على برهان علمي محكم يمكن تحليله ونقده وفق المنهجية الصحيحة للنقد العلمي.

المحور الثالث: أوجه الصلة والاختلاف بين النسوية الإسلامية والفكر النسوي الغربي:

تمييز النسوية الإسلامية عن العلمانية في العالَم الإسلامي من الأمور العسيرة؛ فلا يعني انتسابها للإسلام خروجها عن الإطار العام الذي انبنى عليه الفكر النسوي حين خرج ليحد من سيطرة الأحكام الأبوية في التاريخ الغربي الوثني والكنسي والفلسفي، وسارت على غرارها النسوية في العالم الإسلامي بتوظيف ذلك كله على الخطاب الإسلامي.

وإن لم تُفصح النسوية الإسلامية بذلك غير أنّ نتاجها وتقريراتها الفكرية موغلة بالمادية؛ فهي تربط التاريخ –بما فيه الخطاب الإسلامي– بالعامل المادي من جهاته المختلفة الاجتماعية والسياسية وغيرها، وتتنكّر للعامل الديني المتعلّق بالوحي، وتعتبر أي تفسير من داخله بمثابة حجر عثرة يقف أمام محاولات التوفيق والتلفيق التي تُعد سمة بارزة في الخطاب النسوي المرتكز على نقد التراث الديني ونقض ثبوته، والاستخفاف بفهم السلف الذين اعتمدوا النص ورسموا معالمه ووقفوا عند حدوده.

ولقد أنصف الدين الإسلامي المرأة ومنحها حقوقًا كافية وكفل ما يتبع ذلك من طرق علاجية عند حصول المشكلات إن أريد بالفعل حل مشكلاتها دون حاجة لصك مصطلح أو الانتساب لحركة أو استيراد مفاهيم غربية تنم عن التبعية والانهزامية والذوبان وتعكس صورة سلبية عن المسلمين.

ولو نظرنا للنسوية /الإسلامية من الداخل فلا نستطيع أن نعدّها إسلامية، إذ لو كانت كذلك لاحترمت الأحكام الشرعية ووقفت عندها، وهي

وإن ناقشت قضايا مجهرية تتعلق بالفعل بمشكلات المرأة الحقيقية لكنها جاءت مخلوطة بغيرها، ولم تعتمد الحلول المثلى التي اعتمدها الإسلام في النظر إلى المشكلات، إنما جعلت مرجعيتها ما نصت عليه المؤتمرات الدولية، والتي من أولوياتها (ألا يطغى العمل بالشريعة الإسلامية على معاهدة حقوق المرأة الدولية (السيداو)، وأن المعاهدات الدولية مقدّمة على (القوانين) المحلية)[١].

ولقد أكّدت الدراسات المتفرقة وجود توجهات أيديولوجية مختلفة للنسويات الإسلاميات، فلم تتمكن من التوحّد داخل إطار عام يجمعها، ولم تنادِ بالمطالب والأفكار نفسها، ولم تصنع لنفسها هوية خاصة بسبب الخصوصية الثقافية والتاريخية[٢]، ما يعني أنّ لاحقة الإسلامية التي أُلصِقت بالنّسوية لا تمثّل التزاما حقيقيًا لأصحابها؛ لأنها لا تعني اعتماد هذا التيار الإسلام مرجعية له في المبادئ والآليات، بل تعني تحقيق الأهداف النسوية وانتهاج أسلوب معيّن، ولا تعدو كونها فرعا عن النسوية التي تسعى لتمثُّل الأهداف النسوية وتحقيقها بمنطق ديني، وتجعل من النسوية مصفاةً للأفكار الدينية لا العكس؛ وتبغي التحوُّل من النظر للأحكام الشرعية إلى مفهوم المقاصد الدينية،وتنطلق نحو تفسير متجدد للتعاليم الدينية، حتى وإن أدى ذلك إلى إدخال تعديلات واسعة على الأحكام[٣].

وحين البحث عن أوجه الاختلاف يمكن أن نقول أنه تعلّق بالمحتوى والمضمون الذي انصبت عليه الدراسات النسوية؛ فالنسوية الإسلامية ركزت اهتمامها على الأحكام الإسلامية ونصوص الوحيين، بينما النسوية الغربية ركزت اهتمامها على المرجعيات الغربية عبر مراحلها المختلفة الوثنية والكتابية

١ انظر: الضغوط الخارجية لإلزام الدول بتطبيق توصيات مؤتمرات واتفاقيات المرأة.د-فؤاد العبد الكريم.ورقة عمل صادرة عن باحثات لدراسات المرأة.٥.

٢ انظر: النسوية الإسلامية: عوائق التجديد الفكري والتحديث المجتمعي. إكرام عدناني.٧-يونيو-٢٠١٦.مؤسسة مؤمنون بلا حدود.

http://www.mominoun.com/articles

٣ انظر: المرأة وقضاياها. الحركة النسوية الإسلامية حقائق وتحديات.رضا متمسك.١١٠.

المحرفة والفلسفية، ثم تبعتها في العالم العربي النسوية بشقيها العلماني/وما يسمى بالإسلامي، لمراجعة التراث الإسلامي وفق الأصول الفلسفية الغربية.

فالنسوية الإسلامية اتجهت للمرجعية الإسلامية لتبنّي فلسفة نسوية خالصة تزعم أنها متماشية معها وأن ما قامت به لا يعدو كونه الفهم الصحيح للدين، بينما النسوية الغربية اتجهت للمرجعيات الغربية لتبنّي فلسفة نسوية، وإن اعتبرت الدين بعمومه –بما فيه الإسلام– المكوّن الرئيسي للسلطة الأبوية، وشاركه في هذه الرؤية الخطاب النسوي العلماني في الدول العربية.

إذًا الاتفاق في المبدأ والاختلاف في آليات التطبيق –وإن استندت كلها على نقد التراث–، ولذلك فإن محاولة البحث عن نقاط اختلاف متعذّر، وقد واجهت النسوية الإسلامية في مساعيها صعوبات نظرًا لتباين المرجعيات، بل ثبت أنهما يقومان بأعمال مشتركة، كما تؤكد دراسة تقول: (.. من الطبيعي ألا يجد المرء فرقًا كبيرًا في مطالب النسوية الإسلامية والنسوية العالمانية تجاه قضية تحرير المرأة، إلا أنه عندما يسعى الطرفان إلى العمل المشترك، فغالبا ما يتم إجهاض مساعيهم من قبل قوى سياسية ما، فقد حدث ذلك عقب نجاح ائتلاف مكون من العديد من الاتجاهات الداعمة لحقوق المرأة في اليمن بمنع تفعيل تشريع خاص بالأحوال الشخصية عام١٩٩٧)[١].

ولأن خطة التلفيق بين مرجعيات بينها من التعارض والاختلاف ما بينها تنتهي لنتائج فاشلة؛ فإن النسوية الإسلامية في محاولاتها المضنية للتوفيق والتلفيق بينها وبين الفكر النسوي الغربي، سبّبت تعددا وانقساما داخلها أيضا؛ فخرجت (.. نسويات إسلاميات وليست نسوية واحدة، ففي حين يسيطر الجانب الدعوي على دور العديد من النسويات، في بلدان عربية كمصر وسوريا والخليج، فإن مطالب الحركة النسوية الإسلامية في بلدان مثل الولايات المتحدة الأميركية وجنوب أفريقيا وكندا تتجاوز هذا الدور إلى المطالبة

١ انظر: النسوية الإسلامية.إشكاليات المفهوم ومتطلبات الواقع. نورهان عبد الوهاب.نقلا عن: ibid.p247.

بالمساواة بين المرأة المسلمة والرجل في القضاء والإمامة والتفسير والصلاة المشتركة)[١]. ومثلها تعدد النسوية الغربية تعددت النسوية/ الإسلامية.

وتبقى الحركة النسوية/ الإسلامية متواضعة مع مثيلتها الغربية وخاصة على مستوى تحديد معنى المفهوم وعلى مستوى العمل على ترسيخ مبادئها داخل المجتمع، ويعاب عليها –عند المهتم بها– أنّها لم تتمكن من وضع تعريف وشرح دقيق لمفهوم النسوية/ الإسلامية، بالإضافة إلى أنها متذبذبة؛ فهي تتراوح بين الاعتدال والمزج بين الأنموذجين الغربي والعربي الإسلامي، وبين رفض الغربي ومحاولة إيجاد أنموذج إسلامي صرف، بل إنّ هناك نماذج نسوية تتعامل بانتقائية مع ما ينسجم مع توجهاتها في حين تعتبر الباقي غريبًا عنها ولا يجوز العمل به[٢]، ومردّ ذلك إلى أنّ محاولاتها –مع اختلاف المتبنّين لها– تخضع للوضع العام للمجتمع الذي يحكمها؛ نظرًا لـ (.. تأثير المجال العام الثقافي والسياسي الذي تعيش فيه هذه النسويات، بل إن ظهور هذه الحركة ارتبط بتأثير هذا المجال، ولذلك فإن هذه التباينات ما زالت محكومة بالوضع الثقافي والاجتماعي والسياسي للمرأة) [٣].

وترى وفاء الدريسي في نقدها للنسوية الإسلامية والضغوط التي تواجهها داخل المجتمع المسلم –القائم على احترام قداسة الدين واعتماده مرجعية عليا يحتكم إليها في حياته كلها– أنها تسعى إلى انتزاع حقوق من السلطة الدينية الذكورية دون السعي لتغيير عقلية المجتمع ذاته وغرس قيم الحداثة فيه، وتعلل ذلك بأنّه نتيجة الضغط المسلّط على كل محاولة دفاع عن حقوق المرأة من قبل المؤسسات الدينية والقوى الإسلامية الأخرى الساعية إلى أسلمة المجتمع،إلى جانب غياب إرادة سياسية حداثية غايتها نصرة قضايا المرأة مما

١ النسوية الإسلامية.مفيد نجم.٦-١٢-٢٠١٦.https://alarab.co.uk
٢ انظر:النسوية الإسلامية: عوائق التجديد الفكري والتحديث المجتمعي. إكرام عدناني.٧-يونيو-٢٠١٦.http://www.mominoun.com/articles/
٣ النسوية الإسلامية.مفيد نجم.٦-١٢-٢٠١٦.https://alarab.co.uk

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الخامس٢٠١٨م

جعل جهد الباحثات محدود النتائج[١].

لذلك تؤكد الدراسات النقدية على أن جل ما تستطيع النسوية/ الإسلامية تقديمه هو محاولة تقديم طرق إسلامية جديدة في فهم المساواة الجندرية والتمكن من مزيد من الفرص الاجتماعية، وتطوير إمكانياتهن الخاصة[٢].

تقول الباحثة النسوية دلفي: إن النظام الأبوي والعنصري متشابهان لأنهما يعطيان الفرد وضعا اجتماعيا بناء على عدة معايير تميز الجماعات عن بعضها البعض، أي أن وضع الفرد مجتمعيا من البداية هو وضع عنصري، غير أن كل نظام منهما يفرض معاييره الخاصة مشكّلا بذلك نوعين من الأفراد. تكمن معضلة النضال ضد الأبوية /والعنصرية في التداخل الشديد بينهما، فلو كان لكل منهما مجتمعه الخاص لأمكن الإجهاض عليه، لكن الواقع يشهد بتعقد الوضع؛ فالعنصرية التي تقضي بوجود جماعتين،حيث تمارس الاضطهاد ضد إحداها، فإنّ كلتا الجماعتين فيهما بُعد جندري والعكس صحيح. وهو ما يوضح بعدا جديدا لأزمة النظرية النسوية برمّتها؛ لأن تحسّن حال النساء في جماعة ما سيأتي على حساب ذكور هذه الجماعة وليس الذكور بشكل عام، ما يعني أننا نحسن ظروف هؤلاء النسوة بقدر كبير من العنصرية ناجمة عن تقييد الذكور بشكل انتقائي، ولذا فإن تحقيق التوازن بين مكافحة العنصرية/ والذكورية يعد أمرا ليس من السهولة بمكان[٣].

غير أن من اللافت فيما يتعلق بتحركاّت النسوية في الجانبين الغربي/ والإسلامي –كما تشير الدراسات– أنّ (الحركة النسوية الغربية أكثر نضجا من مثيلتها الإسلامية في الاعتراف بالمخاطر التي قد تعتريها تنظيريا، وأن ذلك قد يرجع لفارق الزمن، كما يرجع للطبيعة التكوينية المتوائمة للحركة التي

١ انظر: النسوية الإسلامية.مشاغلها وحدودها. وفاء الدريسي.
https://mominoun.com/pdf1/2016-06/nisswiya.pdf
٢ انظر: النسوية الإسلامية إشكالية المفهوم ومتطلبات الواقع. نورهان عبد الوهاب.
٣ انظر: المرجع السابق.

مكنتها من محاولة نقدها وتطويرها،والحذر من كونها مجرد ردة فعل) [١].

على أنّ هناك من رأى أن النسوية/ الإسلامية تحررت من تبعيتها للمركزية النسوية الغربية، انطلاقا من أهمية العامل الديني في تكوين الوعي العام، والشعور بأهمية تحقيق مساواة المرأة مع الرجل برؤية إسلامية، لأجل إعادة الاعتبار لها ككل جسدا وعقلا بعد أن تمّ النيل من كفاءتها الشخصية- كما عبرن-؛ لكنه سرعان ما تراجع بعد معاينة واقع النسوية/ الإسلامية في بعض البلاد العربية؛ ورؤية فشلها الذريع في تبنّي نسوية تستند للإسلام ؛فقد (..حدث العكس مع ظهور حركة القبيسيات[٢]، التي انتشرت بسرعة، فبدلا من تعزيز حركة تحرر المرأة ومساواتها مع الرجل، عملت على تكريس الفضاء النسوي المغلق، و(جلْببة) المرأة،..)[٣]. ومرد التراجع من قبل المهتمات بنسوية من منظور إسلامي؛ أن النسوية الإسلامية في الحقيقة ترفض الاحتكام للنصوص الشرعية، وتتذرّع بأن الخلل ناشيء من التفسيرات التقليدية لها، في حين أن السعي لاستبدال المعاني الظاهرة للنصوص، والتي لم تخرج عن إطار النص والحكم التشريعي إلى قراءات حداثية يعني أحد أمرين ؛ فإما العودة للنصوص وظاهرها كما نزلت فلا يكون هناك حاجة لنسوية إسلامية، وإما ظهور نسوية بغطاء إسلامي يتبنّى قراءة حداثية معاصرة للنص يخرج بها من دائرة الإسلام للعلمانية، ولا حلول وسط بينها يمكن الوقوف عندها.

وإنّ هذا التصور الحقيقي الذي لم تستوعبه الأقلام المتبنّية لنسوية/ إسلامية، جعلها تصاب بحيرة وخيبة أمل تجاه محاولاتها المتكررة في بناء

١ انظر: النسوية الإسلامية.إشكاليات المفهوم ومتطلبات الواقع. نورهان عبد الوهاب. http://www.mominoun.com/articles/

٢ جمعية نسوية يقال أن لها صلة بالتصوف الفلسفي،تنسب للسورية منيرة القبيسي،وهي شخصية جدلية، وذات تأثير واسع في صفوف النساء،ويقدّر عدد أتباعها ٧٥ألف امرأة من مختلف الدول،من لبنان والأردن وفلسطين ودول الخليج وكندا وأمريكا،وتعمل على دعم من ينتسب للحركة ولها أنشطة خيرية تستهدف النساء والأطفال.انظر:الجوائز الدولية للمرأة هل تغيّر من واقع المرأة العربية؟.إلهام الحدابي.٣٠.منتدى المرأة الخليجية WWW.gwf-online.org.

٣ النسوية الإسلامية.مفيد نجم.٦-١٢-٢٠١٦.https://alarab.co.uk

نسوية تعتمد الإسلام والعلمانية في وقت واحد.

ولقد خرجت دراسات أطلقت وصف (الإسلام النسوي) على (النسوية الإسلامية) [١]، ودراسات أخرى تقبّلت هذا المسمى باعتباره أخف حمولة[٢]؛ وإن كنا نرى أنّ إطلاق وصف (الإسلام النسوي) على (النسوية الإسلامية) غير دقيق ولا منضبط أيضًا–وإن قُصد به أن للنسوية إسلاما يخصّها وحدها لإخراج ما تحمله من أفكار لا تتفق مع الإسلام الصحيح– إلا أن محاولة التقديم والتأخير للمصطلح غير مجدية، بل إنها تُسهم في أسلمة الأفكار التي انطلقت منها هذه النسوية؛ وترسّخ فكرة ثنائية الإسلام وقيامه على إسلام ذكوري يقابله إسلام نسوي، في حين أنها نسوية لا تخرج عن حدود المادية المعاصرة بكل ما تحمله من فلسفات.

١ تقول إقبال الغربي: (الإسلام النسوي يتوخى القراءة التاريخية، أي القراءة النسبية وهو يقطع مع القراءة الحرفية للنص المقدّس، يعني أن نأخذ هذه الآيات في سياقها التاريخي والجغرافي، ونعتبر أن هناك غائيات للإسلام ليست صالحة في كل زمان ومكان، وليست متعالية عن واقعها الحالي، المهم أن نصالح الإسلام اليوم مع القيم الكونية؛ فالمساواة بين الجنسين أصبحت قيمة مهمة وثابتة في حياتنا المعاصرة).انظر: مؤتمر الأنوثة الصوفية من الخلف. د. محمد مراح.٨-نوفمبر-٢٠١٤.
http://marahmohamed.blogspot.com/2014/11/blog-post.html

٢ تقول الباحثة الأكاديمية ملاك الجهني: (ولربما كان مصطلح الإسلام النسوي أقرب نسبًا بهذه النسوية،التي هي نسونت الإسلام عوضًا عن أسلمة النسوية) وتقصد بذلك: الإسلام من وجهة نظر نسوية، وهو مقصد صحيح،وقد بنت كلامها على وجه الترجيح المحتمِل لقبول المصطلح على هذا النحو، وإن كانت أكدت فيما بعد أن النسوية الإسلامية هي التي ينطبق عليها وصف العلمانية اللينة،وأن أقرب وصف لها هو اعتبارها نسوية توفيقية لا إسلامية. انظر: قضايا المرأة في الخطاب النسوي المعاصر-الحجاب أنموذجًا.ملاك الجهني.١٩٨-١٩٩.ط١. مركز نماء.بيروت.٢٠١٥.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الخامس٢٠١٨م

الخاتمة وأهم النتائج:

أولاً: مصادر الاستدلال في الإسلام هي البُنية الأساسية التي انبنت عليها الأحكام المتعلقة بالمرأة كغيرها من الأحكام –بحسب أولوياتها وضوابطها وآلياتها المعروفة–، والنسوية/ الإسلامية في مساعيها التلفيقية وقعت في عدد من المشكلات:

١. أنها لما أرادت أن تهدم الأحكام الشرعية المتعلقة بالمرأة في الإسلام وتأتي بجديد، اعتمدت دراسات ذاتية فردية وقفت موقف عداء لكل هذه المصادر؛ وأسست نسوية/ إسلامية تدّعي امتلاك الحقيقة وحدها.

٢. أن تأويلاتها التجديدية شملت النصوص القطعية التي لا مجال فيها للأخذ والرد ولم يختلف حولها العلماء.

٣. أنها في اعتمادها القراءة المفتوحة للنص استندت على أصول فلسفية؛ وفي الوقت الذي تزعم فيه أن النص لا ينبغي أن يحتكره جماعة من الناس، كانت هي محكومة بنصوص فلسفية احتكرها قبلها جماعة من الفلاسفة، فتغيّبت عن هويتها الدينية وأصولها الإسلامية وتعلّقت بقواعد فلسفية مفروضة على الناس.

٤. أن نصوص الإسلام التي استهدفتها النسوية/ الإسلامية، نزلت بلغة عربية بيّنة واضحة صحيحة اللفظ صريحة المعنى، وليست بروايات رمزية أو نصوص فلسفية يمكن إعادة تدويرها، أو تفكيك الرمزية عنها، لتبرّر إسقاط الأصول الفلسفية عليها، وتدّعي أنها مثقلة بمعانٍ خفية لم يحط بها العلماء الذين مروا طيلة التاريخ الإسلامي.

٥. أن النسوية /الإسلامية وقعت في خلل كبير بسبب فساد رأيها؛ حيث أرادت قلب المعاني التي أرادها الله تعالى، وخطأت فهم رسوله ﷺ، وفهم صحابته الكرام،والقرون المفضلة الأولى، ووهّنت من حجية قول سلف الأمة الذين فسروا كلام الله تعالى كما نزل، وبينوا مسائله وأحكامه كما جاءت، واجتمعوا على أمره ونهيه وحلاله وحرامه، وكانوا الذين نزل بشأنهم (في

سورة النساء)! قول الله تعالى: **(وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)**(النساء: ١١٥).

ثانيًا: اشتقاق نسوية /إسلامية من الفكر النسوي متعدد التيارات،يفيد أنها تريد إما بيان أن هنالك جنس نسوي/ يقابله جنس ذكوري في الإسلام، أو إثبات أنه كما توجد نسوية غربية فهناك نسوية/إسلامية[١]، فإن أرادت المعنى الأول كان من الأولى قولها (الأنثوية /والذكورية) التي هي سمة موجودة في كل المجتمعات بل كل المخلوقات، وحينئذ فليس لربط النسوية بالإسلام أي معنى، وإن أرادت به المعنى الثاني، فقد تبنّت الأفكار الغربية نفسها ولم تكن هنالك حاجة لإضافة وسم الإسلام إليها، ولم تظهر أي دلالة تشير عنايتها وارتكازها على أحكام الإسلام.

ثالثًا: النسوية /الإسلامية خرجت عن النص الشرعي وتمرّدت عليه، واستنبات نسوية وليدة من جذر غربي وتربة إسلامية يُخرج نظاما تلفيقيا لا علاقة له بالإسلام،لكنها أرادت إكسابه شرعية دينية تمكّنه من التمدد والانتشار، وهي كأي نسوية تحمل الكثير من المغالطات، في محاولة فاشلة للتوفيق بين الإسلامي والعلماني، لكنها اكتسبت مشروعية عند أصحابها وربما من يسمع بها لمّا صيغت بأقلام عربية، وعبّرت عنها مسلمات تأثرن بهذا الفكر وحملنه على عاتقهن،واعتبرن إسلاميتهن أو تجرِبتهن جواز مرور لها في العالم الإسلامي.

رابعًا/ المشتغلون بأمر النسوية الحريصون على علمنة أحكام المرأة المسلمة في البلاد العربية والإسلامية لمّا وجدوا أنها تتناقض مع قيم الإسلام وتتصادم مع مسلّمات وقناعات المجتمع المسلم،استخدموا مفهوم النسوية/

١ حول هذا المعنى أيضًا أشارت نورهان عبد الوهاب في مقال:: النسوية الإسلامية إشكالية المفهوم ومتطلبات الواقع. انظر
https://mominoun.com/pdf1/2016-06/nisswiya.pdf:

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الثالث المجلد الخامس٢٠١٨م

الإسلامية،وانطلقوا منه لتأسيس أرضية مشتركة عالمية للنسوية لا تتعارض مع الانتماءات والولاءات الدينية المختلفة،فلكل منها نسوية تناسبه تنحدر من الفكر الغربي المتبنّي له،ما يمكن لكل الأطراف قبولها.

خامسًا/ لا يسوغ الاجتهاد إلا في المسائل الخلافية التي لم يرد فيها نص قطعي، وكانت ظنية الثبوت والدلالة، واختُلف في صحتها وثبوتها عن رسول الله ﷺ، أو احتمل الدليل فيها أكثر من معنى، فينبري لها الفقيه وحده الذي تحققت فيه شروط وضوابط الاجتهاد، وكان من الراسخين في العلم الشرعي، وليس هذا المجال مفتوح لأي أحد[1].

سادسًا/ من المهم خروج دراسات تتبنى قلب النظام النسوي الغربي، وتستعين بنظام الحقوق في الإسلام، وتعيد النظر في الدراسات النسوية القائمة في الغرب بما ينسجم مع الشريعة الإسلامية التي أقامت الحياة وفق مبدأ العدل والإنسانية والكرامة،وبنت العلاقة بين الجنسين داخل إطار التوازن والتكامل وتكافؤ الفرص.

١ ضوابط الاجتهاد: المعرفة بالقرآن الكريم وما يتعلق به من حلال وحرام وناسخ ومنسوخ وعام وخاص وفهم المعاني والمسائل المتصلة به- المعرفة بالسنة النبوية الشريفة،والقدرة على التفريق بين القولية والفعلية والتقريرية منها،ومعرفة مواضعها وصحيحها وضعيفها،وأقوال المحدّثين،ومناسبة الحديث وناسخه ومنسوخه وعامه وخاصه ومجمله ومفصّله- معرفة مسائل الإجماع التي أجمع عليها العلماء فلا ينفرد الفقيه برأيه فيها- معرفة اللغة العربية وعلومها من نحو وصرف وبلاغة وغريب،وهي من أهم ماتتوقف عليه ملكة الاجتهاد، لأنه لا يمكن فهم نصوص الوحيين واستنباط الأحكام منها ما لم يعرف الفقيه لسان العرب ويفهم أساليب كلامهم سواء كان الفقيه عربيا أو أعجميا-معرفة القياس لأنه أساس الاجتهاد وأصل الرأي،وعليه تبنى الأحكام الاجتهادية،فلا بد أن يعرف الفقيه أركان القياس،ويلم بعلله وطرق استنباطه من النصوص وشروطه وقوادحه حتى يسلم له القياس. انظر:إعلام الموقعين عن رب العالمين.ابن القيم.١/١٠-١١.ط١. دار الكتب العلمية.بيروت.١٩٩١.

المراجع:

١- أزمة الأدب النسوي. د.نبيل راغب. ط١. المكتبة الأكاديمية. الجيزة. ٢٠١٣.

٢- إعلام الموقعين عن رب العالمين. ابن القيم. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت.١٩٩١.

٣- امرأتنا في الشريعة والمجتمع.طاهر الحداد.ط٤.الدار التونسية للنشر.١٩٩٢.

٤- تاريخية القرآن في الفكر الحداثي العربي. أ.د عبد الله محمد القرني.ط١. مركز تكوين.٢٠١٨.

٥- حيرة مسلمة. ألفة يوسف. تونس. ط٦. دار سحر. ٢٠٠٨.

٦- شوق-قراءة في أركان الإسلام. د-ألفة يوسف.ط١. دار سحر للنشر.

٧- الأدب والتاريخ والهرمينوطيقيا الفلسفية. ديفيد كوزنز.ت:خالدة حامد. المجلس الأعلى للثقافة. القاهرة. ٢٠٠٥.

٨- التراث والحداثة. محمد عابد الجابري. مركز دراسات الوحدة العربية. ط١. بيروت. ١٩٩١.

٩- التعريفات. للجرجاني. ط١. دار النفائس. بيروت.٢٠٠٣.

١٠- جاك دريدا في العقل والكتابة والختان.د.أمينة غصن.ط١.دار المدى.دمشق.

١١- خارج السرب. فهمي جدعان. الشبكة العربية للأبحاث. بيروت.٢٠١٠.

١٢- قاموس المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. سامي ذبيان وآخرون.ط١. رياض الريّس.١٩٩٠.

١٣- قضايا المرأة في الخطاب النسوي المعاصر-الحجاب أنموذجًا. ملاك الجهني. ط١. مركز نماء. بيروت.٢٠١٥.
١٤- الجذور الفلسفية للبنائية. د.فؤاد زكريا.عدد١. حوليات كلية جامعة الكويت.١٩٨٠.
١٥- الحداثة وما بعد الحداثة. عبد الوهاب المسيري. ط٣. دار الفكر. دمشق.٢٠١٢
١٦- الحريم السياسي-النبي والنساء. فاطمة المرنيسي. ط٢. دار الحصاد. دمشق.١٩٩٣.
١٧- الصورة والمقدس في الإسلام. فريد الزاهي. دار إفريقيا الشرق. المغرب.١٩٩٩.
١٨- الفلسفة والنسوية. مجموعة من المؤلفين. إشراف.د-علي عبود المحمداوي. منشورات الاختلاف. ط١. ٢٠١٣.
١٩- الفلسفة والنص. د-حسن الأسمري.ط١. دار الوعي للنشر. الرياض.١٤٣٥.
٢٠- المراقبة والمعاقبة. ميشيل فوكو.ت:علي المقلد.. مركز الإنماء القومي.بيروت.١٩٩٠.
٢١- المفاهيم والألفاظ في الفلسفة الحديثة. يوسف الصديق. ط٢. الدار العربية للكتاب.ليبيا -تونس.١٩٥٧.
٢٢- المرأة وقضاياها. مجموعة من المؤلفين.ط٢.مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي. بيروت.٢٠١٣.
٢٣- النسوية والدراسات الدينية، تح: أميمة أبو بكر، تج: رندة أبو بكر، مؤسسة المرأة والذاكرة، القاهرة، ط١ ٢٠١٢م.

٢٤- الوجه العاري للمرأة العربية. نوال السعداوي.ط٢. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.١٩٨٢.
٢٥- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية. كتاب أصول الفقه. المجلد الحادي عشر.ط١.دار الكتب العلمية. بيروت.٢٠٠٠.
٢٦- معجم المصطلحات الفلسفية.د.خليل أحمد. ط١. دار الفكر اللبناني.
٢٧- مفاتيح اصطلاحية جديدة.طوني بينيت ولورانس غروسبيرغ وميغان موريس..ط١. المنظمة العربية للترجمة.بيروت.٢٠١٠.
٢٨- موسوعة مصطلحات علم التاريخ العربي والإسلامي.د-رفيق العجم.ط١. مكتبة لبنان ناشرون.٢٠٠٠
٢٩- ناقصات عقل ودين. د.ألفة يوسف.ط٣. دار سحر للنشر.
٣٠- نحن والتراث. محمد عابد الجابري.المركز الثقافي العربي.ط٦.الدار البيضاء.١٩٩٣.
٣١- نقد الخطاب الديني.نصر حامد أبو زيد.سينا للنشر.القاهرة.١٩٩٢.
٣٢- الانثروبولوجيا الثقافية والإنتاج المعربي العربي. د. سفيان ساسي. مجلة التغير الاجتماعي.العدد٣.الجزائر.
٣٣- امرأة الفقهاء وامرأة الحداثة-خطاب اللامساواة في المدونة الفقهية.ريتا فرج. دار التنوير.بيروت.
http://hiwarat.net/?p=1170&print=pdf
٣٤- ما هي مبادئ اللاهوت النسوي وسبب ظهوره.نجوى إبراهيم.الموسوعة العربية الشاملة.
. https://www.mosoah.com/people-and-society/religion-and-spirituality/feminist-theology /

٣٥- لاهوت النساء. الأب سامي حلاق اليسوعي. مكتبة أصطفان. ش.م.ل. دار المشرق. بيروت.٢٠١٦.مقدمة الكتاب المنشور بموقع مؤسسة دار المشرق للنشر.
. http://www.darelmachreq.com/ar/book
٣٦- ماهية وأهداف الحركة النسوية. د. أحمد إبراهيم خضر.١-٥-٢٠١٣.
http://www.alukah.net/culture/0/53861/#ixzz5NRbJjGQ7
٣٧- هل من نسوية إسلامية؟ رحلة للبحث عن حقوق المرأة في الإسلام.سلمى خطاب.١٤-٥-٢٠١٧.
https://raseef22.com/life/2017/05/14
٣٨- النسوية الإسلامية: عوائق التجديد الفكري والتحديث المجتمعي. إكرام عدناني.٧-يونيو-٢٠١٦.مؤمنون بلا حدود.
http://www.mominoun.com/articles
٣٩- مطلوب قراءة معاصرة للإسلام تُقر بكينونة المرأة. ارتينا صبرا.ت:رائد الباش.١٥-١-٢٠٠٨.
https://ar.qantara.de/node/12367
٤٠- النسوية الإسلامية. مشاغلها وحدودها. وفاء الدريسي. ٢٧- يوليو٢٠١٨. مؤسسة مؤمنون بلا حدود.
https://mominoun.com/pdf1/2016-06/nisswiya.pdf
٤١- النسوية الإسلامية والمساواة. ريتا فرج. مارس ٢٠١٧
. http://www.alfaisalmag.com/?p=4557
٤٢- التحديات التي تواجه مساعي النسوية الإسلامية.مروة شرف الدين
. https://mominoun.com/pdf1/2016-06/nisswiya.pdf

٤٣- الأبعاد المعرفية لنسوية إسلامية.أماني صالح
. https://mominoun.com/pdf1/2016-06/nisswiya.pdf
٤٤- الوصاية المزعومة لرجل الدين على العقل والوجدان.مروان العياصرة. ٢٤-١-٢٠١٨.موقع حفريات.
https://www.hafryat.com/ar/blog/
٤٥- مساءلة الجسد الأنثوي في التفكير الإسلامي. آمال قرامي. ٤-٢-٢٠١٧.
http://alantologia.com/page/14499/
٤٦- الجسد والمقدس-قراءة في الخطاب الفقهي لابن القيم.المستاري الجيلاني.٣١-٢٠٠٦. مجلة إنسانيات الالكترونية.
https://journals.openedition.org/insaniyat/9741?lang=fr
٤٧- النسوية الإسلامية والمساواة. ريتا فرج. مارس ٢٠١٧.
http://www.alfaisalmag.com/?p=4557
٤٨- الانثروبلوجيا الدينية. روجي باستد. ت:حسن الصديق.١٢-١-٢٠١٧ / http://hekmah.org.
٤٩- النسوية الإسلامية: عوائق التجديد الفكري والتحديث المجتمعي.٧-يونيو-٢٠١٦.مؤسسة مؤمنون بلا حدود.
http://www.mominoun.com/articles
٥٠- النسوية الإسلامية.مجموعة مقالات.تقديم أنس الطريقي.إشراف بسام الجمل. مؤسسة مؤمنون بلا حدود. يونيو.٢٠١٦.
https://mominoun.com/pdf1/2016-06/nisswiya.pdf
٥١- النسوية الإسلامية.مشاغلها وحدودها. وفاء الدريسي. نقلا عن الأبعاد المعرفية لنسوية إسلامية.أماني صالح.١٢.

https://mominoun.com/pdf1/2016-06/nisswiya.pdf
٥٢- فقه النساء في الإسلام - حوار مع باحثة الدين الإسلامي بألمانيا مها القيسي.
https://ar.qantara.de/dossier/lslm-lnswy-wlnswy-lslmy?page=1
٥٣- نسوية الحداثة الإسلامية. مقاربة الأطروحات الفكرية. أحمد عمرو.٢٩-أغسطس-٢٠١٢.
http://www.lahaonline.com/articles/view/41454.htm
٥٤- النسوية الإسلامية: عوائق التجديد الفكري والتحديث المجتمعي. إكرام عدناني.٧-يونيو-٢٠١٦.
http://www.mominoun.com/articles/
٥٥- النسوية الإسلامية.مفيد نجم.٦-١٢-٢٠١٦
https://alarab.co.uk.